تقرير حول

الـدروس المسـتـفـادة

الأطفال والمراهقون في الأسر الفلسطينية:
العيش في ظل تأثيرات النزاع طويل الأمد والهجرة القسرية

دراسة إقليمية

مركز دراسات اللاجئين
جامعة أوكسفورد

أيار / مايو ٢٠٠١

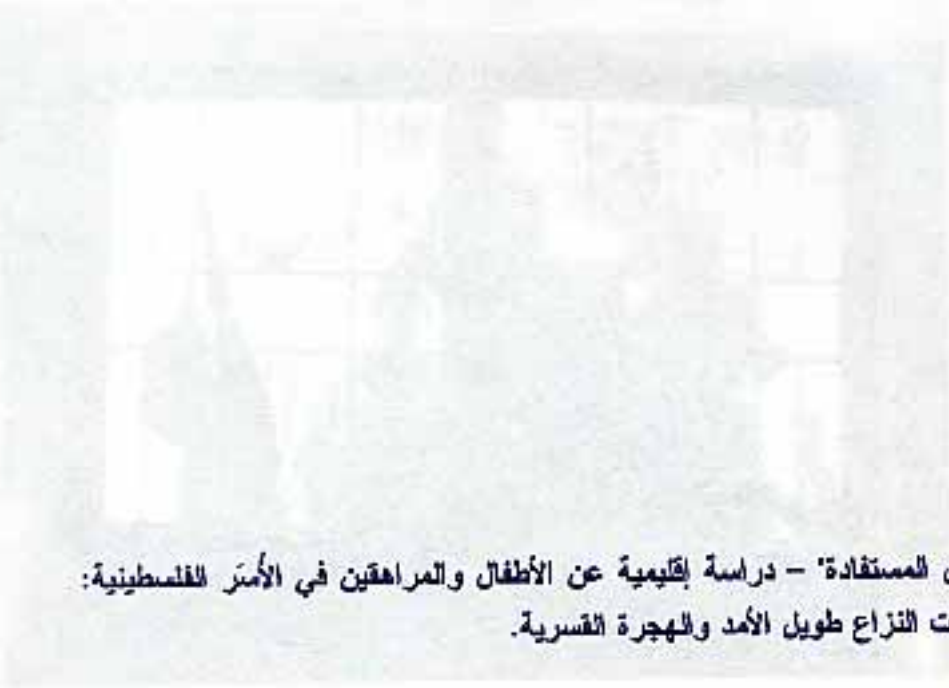

"تقرير حول الدروس المستفادة" – دراسة إقليمية عن الأطفال والمراهقين في الأسَر الفلسطينية: العيش في ظل تاثيرات النزاع طويل الأمد والهجرة القسرية.

أيار / مايو ٢٠٠١

قام بتجميع وتحرير هذا التقرير نور الضحى شَطي (Dawn Chatty) وجيليان هونت (Gillian Hundt) بمساعدة يونغ – مين سو (Yeong-Min Seo) وميزنا كاتو (Mezna Kato) ومها نمّنج، وارتكز على تقارير فرق البحث الميدانية.

إصدار مركز دراسات اللاجئين، جامعة أوكسفورد، المملكة المتحدة:

Refugee Studies Centre
Queen Elizabeth House
University of Oxford
21 St. Giles
Oxford OX1 3LA, UK

تم إنتاج النسخة العربية بالتنسيق مع ورشة الموارد العربية

Arab Resource Collective
P.O.Box 27380
Nicosia 1644
Cyprus

الترجمة: باسم سرحان

الصور: أندرو كورتني (Andrew Courtney)

تعبّر محتويات هذا التقرير عن آراء مؤلفيها وهي لا تعكس بالضرورة رأي جامعة أوكسفورد وهيئة التحرير.

المحتويات

نبذة حول المشروع وفرق البحث ٥

أولاً: عن التقرير والذين يشملهم ٦

ثانياً: المقاربات تجاه الأطفال والمراهقين: الممارسات الحالية ٧

ثالثاً: منهجية الدراسة ومسرحها ٩

رابعاً: ذكريات الرحلة إلى المنفى ١٤

خامساً: قضايا مشتركة وطروحات منبثقة عن البحث ١٥

سادساً: استراتيجية الشباب في التغلب على المصاعب ٢٢

سابعاً: ما الذي تعلمناه؟ ٢٦

أ – العلاقات الأسرية والقرابية ٢٧

ب – المكانة والوضع الاجتماعي ٢٧

ج – تجليات الهوية ٢٨

ثامناً: ما هي استنتاجاتنا؟ ٢٩

تاسعاً: الإستنتاجات العامة ٣٠

المراجع العربية ٣١

الأطفال والمراهقون في الأسر الفلسطينية:
العيش تحت تأثيرات النزاع طويل الأمد والهجرة القسرية

يردم هذا البحث الفجوة ما بين الجانب النظري والجانب التطبيقي التي تتصف بها معظم البحوث الخاصة بالأطفال والمراهقين الفلسطينيين في الشرق الأوسط. فهو يدمج ما بين تصميم البحث وبين جدول عملي يتعلق بتحسين الأداء والسياسة والبرامج. وبالتالي فهو يساعد في مجال تدريب الممارسين على تقديم خدمات أفضل. وقد تم أخذ السياسة والبرمجة الحاليين بعين الاعتبار عند تصميم منهجية "البحث بالمشاركة". وكانت هذه المقاربة البحثية، التي تخترق عدداً من الحدود الفاصلة الصارمة بين الحقول المعرفية المختلفة، تجربة تعلم إيجابية بالنسبة للباحثين والممارسين وأفراد العينة البحثية من أطفال ومراهقين ومن يقومون على رعايتهم.

ومن المفترض أن تؤدي نتائج هذه الدراسة، التي يعرض تقرير الدروس المستفادة لجزء منها، إلى: تحسين الأداء في مجال اختيار المشروع ورسم السياسة ووضع البرامج التنموية، فضلاً عن إصدار دليل حول الممارسة الأفضل في مجال العمل مع الأطفال والمراهقين اللاجئين في كافة أنحاء العالم.

الاستنتاجات العامة:

١. الأطفال الفلسطينيون نشطون ولديهم وعي سياسي. ولذا فإن وضع البرامج ورسم السياسات المتعلقة بهم يجب أن تبدأ بأخذ رأيهم وبإشراكهم. وهذا يتطلب تحولاً كبيراً في المنظمات الحكومية الدولية والمؤسسات الأهلية من أعلى إلى أسفل ليصبح من أسفل إلى أعلى.

٢. هناك حاجة لزيادة الوعي بالتمييز المتعدد الأوجه الذي تواجهه الإناث الفلسطينيات من أطفال وشابات في البيت وفي المدرسة: عبء العمل المنزلي الثقيل، وتراجع الفرص التعليمية. وهناك حاجة لتشجيع التعبير عن الذات والتضامن بين مجموعات الأقران، وتأسيس أندية شبابية للفتيات.

٣. توجد حاجة للإرشاد (النفسي) للإناث الفلسطينيات من الأطفال أكبر سناً والمراهقات واللذين يعتنون بهم من أجل وضع حد لجهود الأسرة والمجتمع المحلي لتزويجهن مبكراً أو لإجبارهن على الزواج.

٤. يجب تفهم نشاط الشارع السياسي. كما يجب النظر جدياً إلى عدم وجود أماكن بديلة يمكن للشباب الفلسطيني ان يتواجد فيها مثل: مناطق للعب، ومراكز كومبيوتر، ومكتبات وملاعب رياضية.

٥. توجد حاجة لتعزيز الهوية بمشروعات لتسجيل ذكريات الجيل الأول. ويمكن أن يتم ذلك من خلال مشروعات تسجل روايات التاريخ العائلي والوطني من خلال نظم التعليم الرسمية وغير الرسمية.

حول المشروع وفرق البحث

استهل هذا المشروع البحثي في كانون الثاني/يناير ١٩٩٩، وبوشر العمل الميداني رسميا في حزيران/يونيو من العام نفسه عندما اجتمع الباحثون المحليون لوضع الصيغة النهائية لاطار بحثهم. وقد استمر العمل الميداني حتى تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ عندما اجتمعت فرق البحث ثانية لتبادل نتائج بحوثها. وأدت أحداث انتفاضة الأقصى إلى اتخاذ قرار بالرجوع إلى بعض العائلات في كل موقع، الأمر الذي مدد فترة العمل الميداني إلى نيسان /ابريل ٢٠٠١. وقد أمكن تنفيذ المشروع بفضل الدعم السخي الذي قدمته "مؤسسة مالون" (Andrew Mellon Foundation). كما قدمت وكالة التنمية الدولية السويدية (SIDA) ووكالة التنمية الدولية الكندية (CIDA) دعما إضافيا لنشر نتائج البحث. وكانت لنصيحة الدكتورة ك. ماكينسون من مؤسسة مالون، ولتشجيعها الدائم، قيمة لا تقدّر بثمن.

وقام بإدارة المشروع وتوجيهه كل من الدكتورة نور الضحى شطّي (D. Chatty) والدكتورة جليان هونت (G.Hundt) وكانت علاقة فرق البحث العاملة في لبنان وسوريا والأردن مع نور الضحى شطي، وعلاقة فرق البحث العاملة في فلسطين ــ أي في الضفة الغربية وغزة ــ مع جليان هونت. وتولت مها دمج تحرير النشرة الإخبارية الخاصة بالمشروع، علاوة على عملها كمساعد باحث.

نود أن نشكر جميع الباحثين، والمساعدين الميدانيين، وجامعي البيانات، والأطفال الفلسطينيين وعائلاتهم والمؤسسات التي ترعاهم على تعاونهم وعلى دعمهم طوال السنتين اللتين استغرقهما البحث، وكذلك على التكتم والحفاظ على خصوصية الذين وفّروا المعلومات (البيانات) لهذه الدراسة. لقد قمنا بتغيير بعض الأسماء. وفي جميع الحالات استخدمنا الأسماء الأولى للأشخاص وللمخيمات التي يقيمون فيها أثناء كتابة البحث.

الأطفال والمراهقون في الأسر الفلسطينية: العيش تحت تأثيرات النزاع طويل الأمد والهجرة القسرية

يردم هذا البحث الفجوة ما بين الجانب النظري والجانب التطبيقي التي تتصف بها معظم البحوث الخاصة بالأطفال والمراهقين الفلسطينيين في الشرق الأوسط. فهو يدمج ما بين تصميم البحث وبين جدول عملي يتعلق بتحسين الأداء والسياسة والبرامج. وبالتالي فهو يساعد في مجال تدريب الممارسين على تقديم خدمات أفضل. وقد تم أخذ السياسة والبرمجة المحليين بعين الاعتبار عند تصميم منهجية "البحث بالمشاركة". وكانت هذه المقاربة البحثية، التي تخترق عدداً من الحدود الفاصلة الصارمة بين الحقول المعرفية المختلفة، تجربة تعلم إيجابية بالنسبة للباحثين والممارسين ولأفراد العينة البحثية من أطفال ومراهقين ومن يقومون على رعايتهم. ومن المفترض أن تؤدي نتائج هذه الدراسة، التي يعرض تقرير الدروس المستفادة لجزء منها، إلى: تحسين الأداء في مجال اختيار المشروع ورسم السياسة ووضع البرامج التنموية، إضافة إلى إصدار دليل حول الممارسة الصحيحة يصلح للتعامل مع الأطفال والمراهقين اللاجئين في كافة أنحاء العالم.

بيانات المشروع:

الممول: مؤسسة أندرو و. مالون
Andrew W. Mellon Foundation.

المدة: كانون الثاني/يناير ١٩٩٩ – كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠.

الباحثون الرئيسيون:

ض. شطي D. Chatty، مركز دراسات اللاجئين، جامعة أوكسفورد University of Oxford.

ج. هونت G. Hundt، كلية الصحة والدراسات الاجتماعية، جامعة واريك University of Warwick.

مساعد الباحث:

م. دمج، مركز دراسات اللاجئين، جامعة أوكسفورد.

الباحثون المحليون:

يحيى العايد، عبد العزيز ثابت، أيوب العالم، مركز غزة لبحوث الخدمات الصحية(غزة).

صلاح الزرو، جامعة فلسطين التقنية (الضفة الغربية).

رندة فرح، (الأردن). مركز دراسات وبحوث الشرق الأوسط المعاصر CERMOC.

باسم سرحان، مؤسسة التعاون. سامية الطبري (لبنان).

عدنان عبد الرحيم، سميرة جبريل، الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (سوريا).

أولاً: عن التقرير والذين يشملهم

تعنى هذه الدراسة على وجه التحديد بالأطفال والمراهقين في حالات النزاع طويل الأمد والهجرة القسرية. وتسعى الدراسة للتعرف على ما يطرأ على حياة الأطفال والمراهقين عندما يقتلعوا وأسرهم ويهجرّوا بالقوة. ويدرس هذا البحث حياة الأطفال والمراهقين في سياق العائلة والمجتمع المحلي والمجال الاجتماعي الاقتصادي والسياسي الأوسع. وتتفحص الدراسة الطرق التي يتغير فيها الأطفال والمراهقون ضمن أسرهم بفعل أحداث التهجير القسري الماضية والحالية: كالتغير في شعائر الانتقال الفردي من الطفولة إلى الرشد، والتغير في تنظيم العائلة وبنيتها، والتغيرات في التعليم غير الرسمي والرسمي، وفي دخول أسواق العمل، والتغيرات في تماسك المجتمع المحلي والمؤسسات الاجتماعية مثل مؤسسات الزواج والعمل ورعاية المسنين. وتركز الدراسة على وضع الأطفال والمراهقين الفلسطينية في منطقة الشرق الأوسط ــ لبنان وسوريا والأردن وفلسطين (الضفة الغربية وغزة). ويتألف عنصر الدراسة الذي تم في فلسطين من فريقين منفصلين مراعاة لصعوبة التنقل الداخلي وللعدد الكبير من اللاجئين في هاتين المنطقتين.

الأهداف والمقاصد:

كانت مقاصد وأهداف الدراسة على النحو التالي:

١. بحث التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للهجرة القسرية على الأطفال والمراهقين في المنطقة مع التشديد الخاص على:
   أ. طرق التغلب على المصاعب داخل البيوت والأسر التي تضم أطفالاً ومراهقين.
   ب. تأثيرات الهجرة القسرية على هذه البيوت والأسر.
   ج. السياق الاجتماعي لتأثيرات النزاع المباشرة وغير المباشرة.
   د. المواقف من العنف وأحداث العنف داخل البيوت وخارجها.
٢. تطوير مقاربة متعددة الحقول المعرفية في البحوث حول الأطفال والعوائل المتأثرة بالهجرة القسرية والتي يمكن استخدامها ضمن سياق تطبيقي وأيضا كسياق نظري.
٣. العمل بالتعاون مع الممارسين المحليين ومديري البرامج ورسمي السياسة على تطوير طرق بحث بالمشاركة ذات صلة بحالات الهجرة القسرية التي تركز على الأطفال والمراهقين ومن يقومون على رعايتهم.
٤. استنباط مفاهيم نظرية بخصوص الأطفال والأسر المتأثرة بالهجرة القسرية تكون حساسة ثقافيا واجتماعياً تجاه السياقات المحلية، والتي يمكن تطبيقها بنجاح في مجالات رسم السياسة والممارسة وتطوير البرامج.
٥. التعرف على بنى واستراتيجيات وآليات التغلب على المصاعب التي يمكن الاستفادة من دروسها وتعميمها على الباحثين والممارسين وواضعي السياسة المهتمين بالأطفال والمراهقين في الشرق الأوسط وفي غيره من الأماكن.

المؤسسات الشريكة:

وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) وصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف)، بالإضافة إلى عدد كبير من الجمعيات الأهلية المحلية في لبنان والأردن والضفة الغربية وغزة كانوا شركاء رئيسيين في هذه الدراسة. ومن هؤلاء:

المملكة المتحدة:

برنامج دراسات اللاجئين، جامعة أوكسفورد
(نور ض. شطي)
كلية الصحة والدراسات الاجتماعية، جامعة وارويك
(ج. هونت)

فلسطين:

مركز غزة لبحوث الخدمات الصحية.
(يحيى العابد، عبد العزيز ثابت)
الأونروا (أيوب العالم)
جامعة فلسطين التقنية – الضفة الغربية (صلاح الزرو)

لبنان:
مؤسسة التعاون
باسم سرحان
سامية الطبري
الأونروا، بيروت
اليونيسيف، بيروت

الأردن:
مركز دراسات وبحوث الشرق الأوسط للمعاصر CERMOC
رنده فرح
اليونيسيف، عمان
الأونروا، عمان

سوريا:
الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية
عدنان عبد الرحيم
سميرة جبريل
اليونيسيف، دمشق
الأونروا، دمشق

ثانياً: المقاربات تجاه الأطفال والمراهقين: الممارسات الحالية

ترتكز البحوث الخاصة بالأطفال والمراهقين، بشكل عام، على النماذج الغربية للطفولة ولنمو الطفل (Sheper-Hughes ١٩٨٩, Boyden, ١٩٩٤). وربما يكون أكثر مبدأ أساسي ترتكز إليه هذه النماذج هو الاعتقاد بأن لجميع الأطفال في كافة أنحاء العالم الحاجات الأساسية نفسها، وانهم يمرون بمراحل النمو نفسها، وان لهم نفس ردود الفعل تجاه النزاع المسلح والهجرة القسرية، وانهم يستخدمون نفس استراتيجيات التغلب على المصاعب.

ففي العديد من الثقافات ليس هناك أي اعتراف بفئة المراهقين حيث يتوقع من الذين يبلغون الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمرهم أن يلعبوا أدوار الراشدين ويتحملوا نفس مسؤولياتهم، فيتزوجون، ويربّون الأطفال، ويعملون بأجر ويهتمون بالمسنين من أقرباتهم. ولذا فإن الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد في هذه الثقافات مع الهجرة القسرية ويتغلبون على مصاعبها لا بد وأن تختلف عن طريقة الأفراد في الثقافات التي تعترف بالمراهقة كمرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد وتحمل المسؤولية. فقد أخذت البحوث تظهر للتو فقط أن افتراضاتنا ذات الأساس الغربي المتعلقة بنمو الطفل غير شمولية وأن الأطفال لا ينتقلون بشكل آلي عبر نفس النمط التتابعي لمراحل النمو (Dawes & Tredoux ١٩٨٩). وقد أظهر النقاش مع الباحثين العاملين في غزة أنه لا يمكن فهم النتائج المحيرة للاستبيان الذي طبقوه على الأطفال والذي كشف عن تركيز قوي للأمور التي تشغل بالهم على المجتمع المحلي بدلاً من التركيز المتوقع على الذات، كما هو الحال في أوروبا وأميركا الشمالية، إلا في السياق الأوسع للتماسك العائلي والمجتمعي. (MacMullian, Personal Communications, ١٩٩٨).

وقد أظهر النقاش الأولي مع مسؤولي برنامج اليونيسيف في المنطقة ان القضايا التي تشكل الأساس الذي يحدد برامجهم يجري تقريرها من جانب المقر الرئيسي لمنظمتهم وأنها تقوم على الافتراضات الغربية حول النمو الملائم للطفل بدلاً من تفهم السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي تحدث فيه هذه الظواهر. وتبذل المكاتب الإقليمية الجهود لتعديل برامجها لكي تتلاءم مع السياقات المحلية. ولكن هذه التغييرات لا تستند إلى أية دراسة إمبريقية، وإنما هي عبارة عن تقدير كيفي من جانب ممارسين محليين لما يصلح لمجتمعهم.

الممارسات الحالية للمنظمات الحكومية الدولية وللمنظمات الوطنية غير الحكومية:

توفر وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين، الأونروا، التعليم الأساسي وخدمات الصحة والإغاثة والخدمات الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان. وتجري مراجعة موازنة الأونروا التشغيلية من قبل هيئة إستشارية ومن ثم تقدم كل سنتين إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة. وفي السنوات الماضية، جرى تخفيض موازنة الأونروا الأمر الذي كانت له مضاعفات سلبية على الخدمات التي تقدمها للاجئين الفلسطينيين. كما أن التوجه العام في أوساط المنظمات الدولية لتحويل تركيزها عن الإغاثة الإنسانية إلى التنمية المستدامة قد أثر أيضا على الأونروا. وتشجع الوكالة حاليا تأسيس المنظمات المستندة إلى دعم المجتمع المحلي. ولكن هذه المنظمات المحلية غير قادرة ماليا ولوجستيا على تلبية حاجات اللاجئين الفلسطينيين. فلا يوجد تركيز محدد على الأطفال من الفئة العمرية ٨ – ١٨ سنة عند الأونروا أو لدى المنظمات غير الحكومية المحلية.

وللمنظمات الحكومية الدولية الأخرى العاملة في لبنان وسوريا والأردن وفلسطين مقاربات مختلفة قليلا نحو كيفية تنفيذ البرامج كما يظهر من السياق المختلف الذي يعملون ضمنه. ولكن هناك بعض الأمور المشتركة. فالبرامج الموجهة تحديدا للأطفال والمراهقين اللاجئين الفلسطينيين محدودة. وأما البرامج القليلة الموجودة، أو التي وجدت في الماضي، فلا تقوم على أساس الأولويات المحلية. وفي العديد من الحالات، يتم تحديد البرامج وتطويرها في مقر رئاسة الوكالة المعنية (أوروبا أو الولايات المتحدة) لترسل بعدها إلى المكاتب الإقليمية في الشرق الأوسط كبرامج جاهزة للتنفيذ على مستوى المجتمع المحلي. ففي عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠ مثلاً، كان التركيز الأساسي لبرنامج اليونيسيف على "الأبوة الصالحة " وعلى "التعليم ما قبل المدرسي". وكان قد تم تنفيذ هذا البرنامج أصلاً على شكل مشروعات "تدريب المدرب" و"زيادة وعي الأبوين" في المجتمعات المحلية بما تعنيه "الأبوة الصالحة". وكشفت مقابلات أجريت مع مدربين، كان بعضهم موظفي الأونروا يعملون في مخيمات اللاجئين، أن البرامج تصلهم من مقر اليونيسيف الرئيسي في نيويورك مصحوبة بمادة بصرية وشريط فيديو تم إعدادهما سلفا. ويدل هذا على أن قرار تنفيذ هذه البرامج صدر من أعلى إلى اسفل، حيث تم تحديد للفكرة الرئيسية التي تحملها في المقر الرئيسي قبل الاتصال بأعضاء المجتمع المحلي وطلب مشاركتهم أو قبل معرفة رؤيتهم لحاجاتهم وأولوياتهم. ولكن بعد وصول هذه المادة إلى المكاتب الإقليمية يبذل المدربون والموظفون المحليون جهداً منسقاً لإعادة صياغة الحزم الجاهزة ويحاولون الاستجابة لما يدركون أنه من متطلبات المجتمعات المحلية ومعاييرها السلوكية اجتماعيا وثقافيا.

من الأهمية التأكيد على ان المقدمات المنطقية التي يرتكز إليها الجزء الأكبر من برمجة المنظمات الحكومية الدولية لا تعكس تفهما جيدا لواقع المجتمع الفلسطيني المحلي الاجتماعي أو الثقافي. فمثلاً، أن مواد "الأبوة الصالحة" المصاحبة للبرامج وضعت بناء على نموذج نظري يرى أن "مراحل النمو" الغربية ظاهرة شمولية، وبالتالي يقسم الفئات العمرية إلى مراحل محددة على مقياس النمو ويرفق معها صورا وأشكالا لأطفال من الطبقة الوسطى وهم يلعبون سعداء بلعب باهظة الثمن أو وهم يأكلون طعاما صحيا ومكلفا. فمعظم أطفال اللاجئين يعيشون في ظروف بؤس وفقر، وبالتالي فإن هذه الصور تبرز "ما لا يملكونه" كجماعة غير محظوظة على نحو خاص وسط المجتمع ككل. إضافة إلى ذلك، فإن المفاهيم التي تحدد مَن هم "الأطفال" و"الشباب" و"الراشدون " لهي مفاهيم تصاغ اجتماعيا وتاريخيا. فمثلاً، إن برامج المنظمات الحكومية الدولية الهادفة إلى خفض معدلات "عمالة الأطفال" لم تلتفت إلى احتمال أن ينظر الأطفال الفلسطينيون وأهلهم إلى العمل المدفوع الأجر الذي يمارسه الطفل أو الفتى على انه مصدر حيوي لرفاه الأسرة. ولا يعني هذا المثل انه تشجيع الأطفال على العمل، وإنما نورده للدعوة إلى إعادة الطفل ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الأوسع التي تشمل العائلة الممتدة والمدرسة والمخيم والسوق.

وفي لبنان ينشط عدد كبير من المنظمات الدولية الحكومية والمنظمات الوطنية غير الحكومية. ومن هذه المنظمات اليونيسيف، والمساعدات الشعبية النرويجية (NPA)، ومؤسسة التعاون، وافيدا الأسترالية (AFIDA) ورؤيا العالم (World Vision)، والعون الطبي للفلسطينيين (MAP)، ورعاية الأطفال السويدية (Save The Children-Sweden) وغوث الأطفال البريطاني (Save The Children-UK). وتركز برامج هذه المنظمات على برامج ذات طبيعة تنموية بدلاً من تقديم مساعدة إغاثية. ومن بين المشروعات التي تدعمها هذه المنظمات التدريب المهني للشباب وخصوصاً للمتسربين من المدارس، ورعاية الأطفال المعوقين، والنشاطات الصيفية.

وفي سوريا، باستثناء مشروع باشرت بتنفيذه مؤخراً منظمة "غوث الأطفال" لرعاية الأطفال ذوي الإعاقات الشديدة، لا تنشط سوى منظمة حكومية دولية واحدة هي اليونيسيف. ولكن يوجد عدد كبير من المنظمات غير الحكومية العاملة وسط الفلسطينيين. وتشمل هذه الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، ومنظمة الشبيبة الفلسطينية، والاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين، وجمعية زهرة المدائن الخيرية، وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني. وتعمل هذه المنظمات مع مجموعات من الشباب وتشرف على أندية ومشروعات أخرى تعزز مفاهيم الهوية الفلسطينية لدى الشباب والأطفال. كما أنهم يقدمون أيضاً بين الحين والآخر مساعدة إغاثية للمحتاجين.

وتعتبر اليونيسيف وغوث الأطفال منظمتان حكوميتان دوليتان رئيسيتان ناشطتين في الأردن. وبسبب الطبيعة الخاصة للهوية الفلسطينية في الأردن (بحكم كون الفلسطينيين مواطنون)، تستهدف مشروعات هاتين المنظمتين الأردنيين الفقراء في المدن ولا تستهدف بشكل خاص الأطفال والمراهقين في مخيمات اللاجئين. وأما تركيزهما الحالي فهو على الأبوة الصالحة وعلى نشاطات الطفولة المبكرة علاوة على برامج "من طفل إلى طفل" الموجهة للشباب. كما ينشط أيضاً عدد كبير من المنظمات غير الحكومية في الأردن. وتشمل هذه المراكز المحلية للتنمية الاجتماعية، ومؤسسة نهر الأردن، والحركة الوطنية من أجل الأطفال، والمنظمة السويدية للغوث الفردي.

وفي فلسطين، ينشط عدد كبير من المنظمات الحكومية الدولية ومنها: اليونيسيف، وغوث الأطفال، والجمعية الدولية للدفاع عن الأطفال (DCI)، ورؤيا العالم، والرعاية الدولية (استراليا). كما ينشط أيضاً عدد كبير من المؤسسات غير الحكومية. ومن هذه المؤسسات ينشط في غزة برنامج غزة المحلي للصحة العقلية، واتحاد العاملين الصحيين، وجمعية الثقافة والفكر الحر، ومعهد كنعان، ومركز القطان للأطفال، ومركز الإرشاد الفلسطيني، وأرض البشر، ومؤسسة تامر، وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني. وتدير هذه المنظمات سلسلة كاملة من البرامج تشمل الصحة العقلية والجسدية، والعيادات العلاجية، والمخيمات الصيفية، وورش العمل للمعلمين، والدعم الاجتماعي في حالات الطوارئ، والتدريب على حقوق الإنسان والديمقراطية، وأنشطة متنوعة في مجال الثقافة والمكتبات.

ثالثاً: منهجية الدراسة ومسرحها

هذه دراسة متعددة المراكز إذ إنها طبقت في خمسة مناطق في الشرق الأوسط. وقد استخدمت كل منطقة منهجية متماثلة جرى تكييفها لتتلاءم مع المهارات الخاصة والمعرفة المتوفرة لكل فريق. وقد نفذ البحث على مرحلتين: بحث بالمشاركة على مستوى المجتمع المحلي؛ وعينة فرعية من ٢٠ أسرة في كل منطقة. وقد قرر أعضاء إحدى فرق البحث كذلك استخدام المقاربة السيكولوجية بالمشاركة (التي طورها ماكمولين وعودة MacMullin and Oudeh) في هذه المرحلة التمهيدية من الدراسة.

وفي المرحلة الأولى، شجع استخدام أدوات البحث بالمشاركة على شدّ المجتمع المحلي بكامله إلى الدراسة، وتمّ تجميع البيانات الاجتماعية ــ الديموغرافية بشكل منفتح يتصف بالمشاركة مما خلق جواً من الثقة

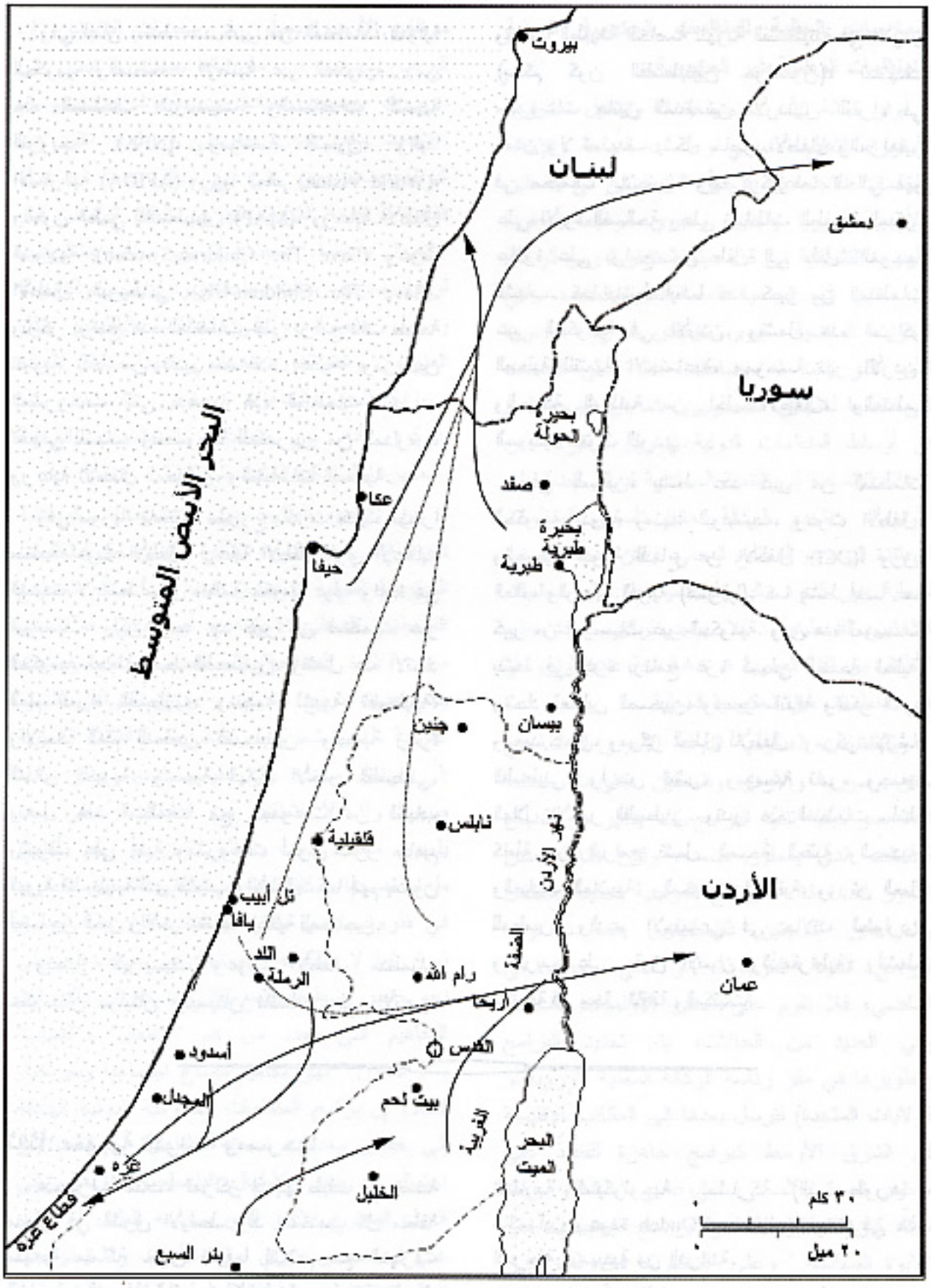

الخارطة ١: رحلات المنفى للأسر التي ضمها البحث

(خارطة مستخرجة من كتاب "ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين" لبني موريس Benny Morris)

والاطمئنان. كما استخدمت أيضا الأساليب التالية: رسم الخارطة الاجتماعية للمجتمع المحلي، والمصفوفة والمقياس الترتيبي للتعرف على أفكار المجتمع المحلي حول الرفاه، وحول الصحة الجسدية والعقلية، وحول الثروة والتماسك الاجتماعي. هذا علاوة على استخدام المسارات الزمنية للمجتمع المحلي والقرية.

وفي المرحلة الثانية، تم اختيار عينة من ١٠٠ بيت (٢٠ أسرة من كل منطقة) ممن لديها أطفال من الفئة العمرية ٨–١٨ سنة. وكانت هذه عينات طبقية على أساس المكانة الاجتماعية ــ الاقتصادية لأفراد الأسرة وخبرتهم المباشرة بالهجرة القسرية وتوزعهم العمري.

وأما أدوات جمع البيانات في هذه المرحلة فقد شملت:

أ. تجميع روايات شخصية وسير حياة الأطفال والراشدين مع التركيز على الوقائع الحرجة في حياة الأجيال المختلفة ضمن الأسرة الواحدة.

ب. إجراء مقابلات شبه مقننة مع إخباريين من ذوي الخبرة والاطلاع.

ج. إجراء مقابلات مع جماعات طبيعية من الرجال والنساء والأطفال في البيوت والمدارس.

د. الملاحظة بالمشاركة.

- **مسرح الدراسة**

يصف هذا الجزء المواقع التي عمل فيها كل فريق والطرائق التي استخدمها في بحثه. ورغم انه قد تمّ التفاهم على المنهجية العامة وعلى تصميم البحث أثناء لقاء إقليمي عقد في قبرص في تموز/يوليو ١٩٩٩، أضفى كل فريق محلي صيغته الخاصة على هذا الإطار العام.

لبنـــان

بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ١١٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٩ (منظمة التحرير الفلسطينية، ٢٠٠٠). وبلغ عدد اللاجئين المسجلين لدى الأونروا ٣٧٠,٠٠٠ نسمة سنة ٢٠٠٠، علاوة على وجود ما يقدّر بـ ١٠,٠٠٠ نسمة من اللاجئين غير المسجلين. ويعيش ٥٣% من اللاجئين في المخيمات، بينما يسكن حوالي ٢٠% في مخيمات "غير رسمية". ويحرم لبنان كافة اللاجئين من حقوقهم المدنية. فهم يحتاجون إلى تصاريح للحصول على عمل. وهذه التصاريح لا تعطى لهم إلا في حال عدم وجود لبناني قادر على أداء العمل نفسه. ومعدل البطالة بين اللاجئين مرتفع، إذ يبلغ ٤٠%. كما إن الخدمات الصحية والتعليمية في حالة تراجع، خصوصا تلك التي توفرها الأونروا. وأما المنظمات المحلية غير الحكومية فذات موازنات محدودة.

الطرق المستخدمة

عمل فريق البحث في ثلاث مناطق وهي: مخيم برج البراجنة (بيروت) ومخيم البرج الشمالي (صور ــ جنوب لبنان) ومباني مستشفى غزة السابق في صيدا التي تقطنها عائلات مهجرة (قرب مخيم شاتيلا ــ بيروت). وتم إجراء مسح في المخيمات لجمع بيانات تتعلق بمؤشرات اجتماعية ــ اقتصادية للسكان. وتم إجراء مقابلات جماعية مع الشباب، ومقابلات معمقة مع ٢٠ أسرة.

أعضاء فريق البحث في لبنان:
سعاد حماد، سناء حسين، فايزة خلف،
سامية جمّال، محمود جمعة،
هبة ازدحمد، محمد حمزة.

سوريا

يقدر عدد اللاجئين الفلسطينيين في سوريا بأكثر من ٤٠٠,٠٠٠ نسمة حسب "الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب"، وهي الدائرة الحكومية التي تتولى شؤون الفلسطينيين في سوريا. ويشمل هذا العدد ٣٠٤,٣٧٠ من لاجئي ١٩٤٨ وذريتهم الذين لهم قيود في سجلات الأونروا، كما يشمل الذين أتوا إلى سوريا من لبنان وغزة في العقدين الأخيرين. ويشكل اللاجئون الفلسطينيون أقل من ٢,٦% من سكان سوريا. وتقل أعمار ٤٥% من اللاجئين عن ١٩ عاما، بينما يبلغ متوسط حجم الأسرة ٦ أفراد. ويوجد في سوريا ١٠ مخيمات قرب دمشق وحمص (انظر الخارطة رقم ٢) علاوة على ثلاثة أماكن أخرى. وأما أكبر مخيم فهو مخيم اليرموك الذي يقطنه ٩٠,٠٠٠ نسمة. ويعاني العديد من الفلسطينيين من وضع اجتماعي ــ اقتصادي صعب إذ يقع ٢٦% من العائلات تحت خط الفقر، و٢٢% عند خط الفقر، بينما توجد ٢٤,٠٠٠ حالة اجتماعية صعبة مسجلة لدى الأونروا سنة ١٩٩٩ (الأونروا ١٩٩٩). ولا يحمل الفلسطينيون الجنسية السورية.

الأساليب المستخدمة

اتبع فريق البحث مقاربة متعددة الأساليب. وكانت الخطوة الأولى إجراء تمرين حول البحث بالمشاركة في مخيم اليرموك، وإجراء مقابلات جماعية مركزة مع معلمي مدارس الأونروا ومع قياديين من الشبيبة. وتم اختيار ٢٠ أسرة من ثلاث فئات اجتماعية (الأغنياء ومتوسطي الحال والفقراء). ورغم أن معظم العائلات كان من المسلمين، فقد كان هناك بعض العائلات المسيحية. وقد رسمت كل أسرة الخارطة الاجتماعية لبيئتها. كما استخدم الخط الزمني للأحداث الرئيسية في التاريخ الفلسطيني منذ سنة ١٩٤٨ كوسيلة مساعدة أثناء إجراء المقابلات مع أن العديد من المبحوثين رسموا خطهم الزمني الخاص بناء على تجاربهم الخاصة. وقامت كل أسرة برسم شجرة العائلة خاصتها أثناء المقابلات. وتمت مقابلة كل أسرة مرات عدة من أجل سماع أصوات الأجيال الثلاثة. وبشكل عام، كان أبناء الأجيال الثلاثة متواجدين أثناء إجراء المقابلات التي تم تسجيلها خطيا على شكل ملاحظات ونقاط مقتضبة من قبل الباحثين، وتم استرجاعها والتوسع فيها بعد ساعات قليلة على انتهاء المقابلات.

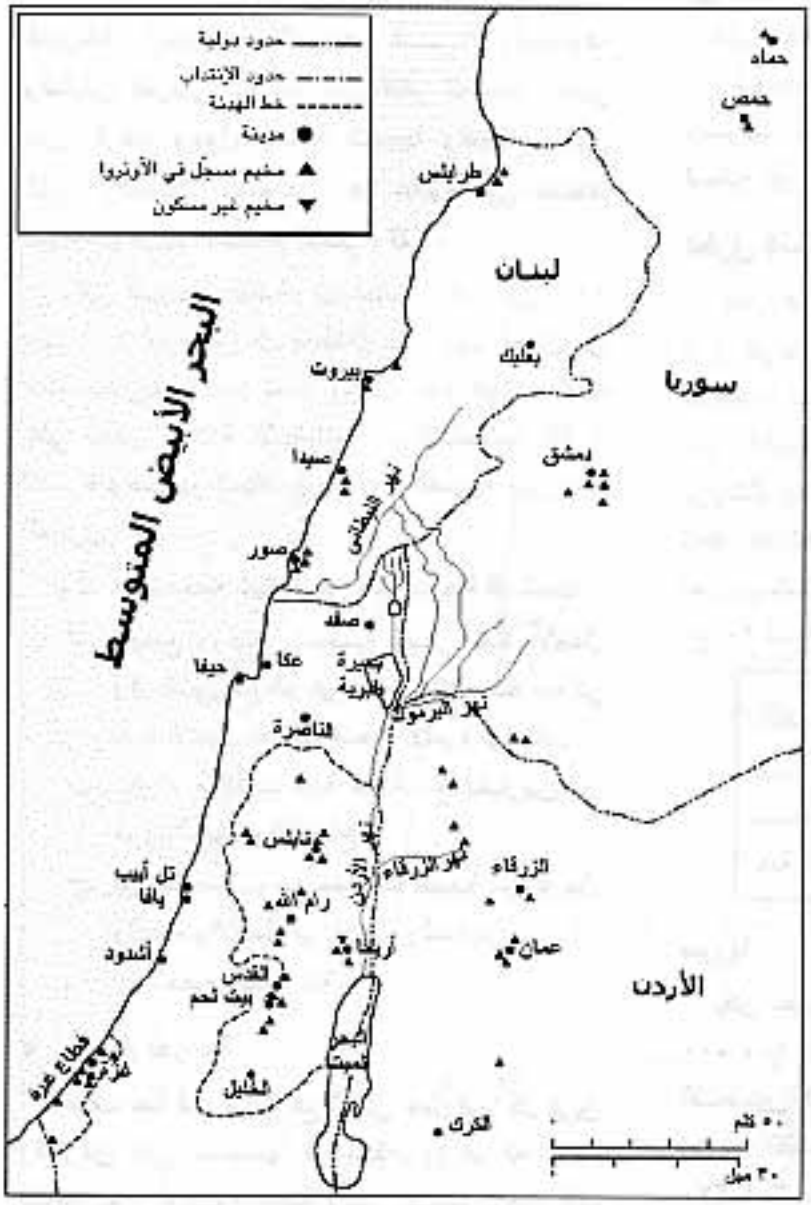

الخارطة ٢: مخيمات الأونروا للاجئين في الشرق الأوسط
(مقتبسة عن خارطة مكتب المعلومات العام – الأونروا – غزة – ١٩٩٧)

أعضاء فريق البحث في سوريا:
ماريا سالم، فؤاد سرادي
مي برقاوي، منار ربائي.

الأردن

يوجد في الأردن أكبر عدد من اللاجئين الفلسطينيين في المنفى إذ بلغ عدد المسجلين منهم لدى الأونروا ١,٦ مليون نسمة. ويشكل هؤلاء ٣٢% من مجموع اللاجئين المسجلين (الأونروا ١٩٩٩). والأردن هو الدولة العربية الوحيدة التي منحت حقوق التجنس لمعظم اللاجئين. وقد تكررت النزاعات المسلحة (١٩٤٨ و١٩٦٧ و١٩٩٠–١٩٩١) التي نتج عنها موجات من الهجرة الفلسطينية القسرية إلى الأردن، كما نتجت عنها نزاعات مسلحة داخلية (١٩٦٨ و١٩٧٠–١٩٧١).

الأساليب المتبعة

كانت مقاربة هذا الفريق متعددة الحقول المعرفية وتتسم بالمشاركة. وتم اختيار مخيمين: مخيم حطين للاجئين وهو مخيم متنوع من حيث أصول سكانه القروية، ومسار تهجيرهم ووضعهم القانوني، وحي المحاسرة، وهو منطقة حضرية متجانسة من حيث

مسقط رأس سكانها ومسار تهجيرهم ووضعهم القانوني. وتم إجراء تدخل سيكولوجي تركز حول الأطفال في نطاق المدرسة. كما تم إجراء مقابلات مع ٢٠ أسرة جرى التركيز فيها على جمع روايات حول سير حياتهم من زاوية التهجير القسري. وتم إجراء مقابلات جماعية وفردية. كما تم القيام بعملية ملاحظة بالمشاركة في أحياء المخيم وإجراء مقابلات جماعية مركزة (بؤرية) مع الشباب.

أعضاء فريق البحث في الأردن:
سوزان الصالحي، يوسف سعادة، حسن محمد، جهاد غوشة، باسمة أبو العوف، سوزان بركات.

غزة

يبلغ طول قطاع غزة ٥٠ كيلومتراً ويبلغ عرضه ٥-١٢ كيلومتراً، وتبلغ مساحته الإجمالية ٣٦٢ كيلومتراً مربعاً. وتوجد ٤ مدن في القطاع و٨ مخيمات للاجئين و١٤ قرية. والمجموع الإجمالي لسكانه أكثر من مليون نسمة. ويغلب الطابع الفتي على سكان القطاع إذ إن أعمار ٤٧% منهم تقل عن ١٥ سنة، بينما يشكل ذوو الأعمار ٦٠ سنة فأكثر ٥,٢% من السكان. وقد بلغ عدد اللاجئين المسجلين لدى الأونروا ٧٩٨,٤٤٤ سنة ١٩٩٨ يسكن المخيمات ٥٤,٨% منهم (مكتب الإحصائي الفلسطيني المركزي، ١٩٩٩). وتقدم الأونروا خدمات التعليم والصحة والإغاثة للاجئين المقيمين داخل وخارج المخيمات، بينما توفر السلطة الفلسطينية الخدمات لسكان القطاع الأصليين (غير اللاجئين).

الأساليب المتبعة:

تم إجراء البحث في ثلاث مخيمات وفي منطقة واحدة خارج المخيمات (مخيمات البريج وخان يونس والشاطئ، ومنطقة الزيتون والشيخ رضوان). وتم اختيار بيوت تضم أسراً من ثلاثة أجيال حيث كان عمر الأجداد فيها ١١ عاماً على الأقل سنة ١٩٤٨، وتضم حالياً أطفالاً من الفئة العمرية ٨-١٨ سنة. تمت مقابلة الأجداد بحضور أحفادهم في بعض الأحيان. تمت مقابلة النساء والأفراد على انفراد. وتألف فريق البحث من اثنين من الأخصائيين الاجتماعيين، ذكر وأنثى، ومن ممرضة.

أعضاء فريق البحث في غزة:
إعتدال الخطيب، صلاح حمدان، جهاد عكاشة، سماح الصبحة.

الضفة الغربية:

يشكل اللاجئون الفلسطينيون ٣٧% من سكان الضفة الغربية. وفي عام ١٩٩٧، كان يقيم في الضفة الغربية ٥٤٢,٦٤٢ لاجئ يعيش ٢٦% منهم في ١٩ مخيماً بينما يسكن ٧٤% منهم خارج المخيمات (تعداد السكان الذي أجراه مكتب الإحصاء المركزي الفلسطيني. الأونروا ١٩٩٧). وكان ما يقرب من نصف السكان (٤٥%) دون الخامسة عشرة من العمر – كان ١٧,٥% منهم ما بين صفر – ٤ سنوات، وأعمار ٢٧,٥% منهم ما بين ٥ – ١٤ سنة. وجرى العمل الميداني في منطقة الخليل.

الأساليب المتبعة:

تم إجراء تمرين على البحث بالمشاركة في مخيم الفوار. كما تم تنظيم ورشة عمل مع موظفي المنظمات غير الحكومية والمنظمات الحكومية العاملين مع الشباب بهدف الاطلاع على ما يقدمونه للشباب وعلى الصعوبات التي يواجهونها حالياً. وأجرى الفريق ٣٦ مقابلة شبه مقننة في مخيمي الفوار والعروب في منطقة الخليل. وكانت جميع البيوت المنتقاة تضم ثلاثة أجيال، وقد جاءت عائلاتها أصلاً من قرى مختلفة، وكانت هذه العائلات تقيم في أحياء مختلفة داخل هذه المخيمات. وتمت زيارة البيوت مرتين إلى ثلاث مرات، كما تمت مقابلة أبناء كل جيل على انفراد. وجرت مقابلة الفتية والمراهقين خارج البيوت في مراكز مجتمعية حيثما أمكن ذلك. وكان السبب في ذلك إتاحة الفرصة لهم للتعبير عن آرائهم وأفكارهم بعيداً عن تأثير الكبار وفي غياب الأقارب من الذكور. واستغرقت كل مقابلة مدة ساعتين في المتوسط. وتمت كتابة المقابلات باللغة العربية ثم ترجمت إلى الإنجليزية فيما بعد.

عضوا فريق البحث في الضفة الغربية:
ميساء إرفاعية وهشام شراباتي.

رابعاً: ذكريات الرحلة إلى المنفى

- **الحياة في فلسطين:**

أعاد أبناء الجيل الأول (الأجداد) رسم صورة الحياة في فلسطين قبل سنة ١٩٤٨. وكان لهم دور جوهري في نقل "صورة" فلسطين وتجربة الاقتلاع والطرد واللجوء. كما تحدثوا عن شعورهم بالأمان والسعادة في فلسطين.

"كنا نأكل سمن بقر وسمن جاموس. وكان في بيتنا سبع بقرات وأربعة جواميس وبعض الأغنام وحصان. وكان عندنا أرض نزرعها الذرة والقمح والسمسم والبطيخ والخيار والباذنجان. ولم نكن نشتكي من الأمراض التي نشتكي منها هذه الأيام". (لبنان، الجيل الأول، أنثى)

"ولدت في بطين سنة ١٩٣٠ وامتلك ٣٠٠ دونماً من الأراضي في بطين. وعندي صكوك الأرض التي تثبت ملكيتي. كنا نزرع القمح والذرة والعدس...". (الأردن، الجيل الأول، ذكر)

"أنهيت أربع سنوات دراسية. وكانت رواتب المعلمين قليلة جداً. وكانت أغلب بيوتنا مبنياً من الطين مع أن بعضها كان من الإسمنت. كان والدي يملك ٦ دونمات من الأرض. كنا نزرع القمح. بعد مجيء البريطانيين صرنا نزرع الفواكه والخضار. وكنا نأخذ المحصول إلى السوق في المجدل". (غزة، الجيل الأول، ذكر)

"كنا رعاة، وكنا نحرث ونحصد وننثر الحبوب ونقطف الزيتون. كنا فلاحين — ولم نزرع العنب بل كنا نزرع الشعير والذرة والقمح. بارك الله بهذه البذور الثلاثة. وكان عندنا مؤونة من الحليب واللبن والزيت والجبن ... وقد درّسني شخص كان يأخذ كمية من الذرة أو القمح في مقابل تعليمي. ولم يكن هناك نقود، وكنا نبادل بالقمح والذرة والشعير". (الضفة الغربية، الجيل الأول، ذكر)

- **النكبة ١٩٤٨:**

يتكرر طرح تجربة النكبة في الروايات وسير الحياة التي روتها كل عائلة من العائلات المشاركة في الدراسة. فقد روى الأجداد لأولادهم ولأحفادهم تجاربهم في القتال ورحيلهم إلى المنفى. وكان بعض أبناء الجيل الثالث، في بعض البيوت، يستمعون لأول مرة إلى هذه القصص التي كانت تروى للباحثين، بينما كانت هذه ذكريات عائلية مألوفة في بيوت أخرى.

"هرب الناس بسبب خوفهم على حياتهم. فقد هربت النساء والأطفال أولاً، فيما بقي الرجال للدفاع عن القرية. لكن لم يكن معهم سوى ١٠ بنادق. ماذا يمكنهم ان يفعلوا بها؟ وقد لحقوا بنا إلى لبنان فيما بعد". (لبنان، الجيل الأول، أنثى)

"قبل أن يدخلوا احتلوا منذنة الجامع وبدأوا يطلقون النار على الناس. وعندما تم سحب وحدة الجيش الأردني من البلدة، توقفت المليشيا المحلية عن القتال". (سوريا، الجيل الأول)

"أخبرتني جدتي كيف خرجوا من فلسطين. حضر اليهود إلى فلسطين كسواح، وتزايدت أعدادهم باستمرار، وساعدهم الإنجليز. وقيل للفلسطينيين ان يخرجوا ليوم أو يومين ثم يعودوا. خرجوا ولم يعودوا أبداً". (لبنان، الجيل الثالث، ذكر)

"كان يوجد معسكر إنجليزي كبير في الصرفند. وعندما انسحبوا تركوا الدبابات والمدافع لليهود. ولم يكن عندنا سوى بنادق قديمة. وقد باع بعض الناس ذهب زوجاتهم لكي يشتروا بنادق. وكان اليهود يعيشون في مكان مرتفع ونصبوا المدافع هناك لكي يقصفونا تحت". (غزة، الجيل الأول، ذكر)

وقد استجدت بعض الأحداث مثل حرب ١٩٦٧ (النزحة) وانتفاضة الأعوام ١٩٨٧ — ١٩٩٣ التي كان لها تأثيرات عميقة على حياة العديد من العائلات في الأردن والضفة الغربية وغزة.

- **النزحة (١٩٦٧):**

"هربنا سنة ١٩٦٧ من عقبة جبر على صوت آذان الفجر. ولم نحمل شيئاً معنا، ومشينا وأنا أحمل ابنتي ذات الشهور الثمانية. وصلنا إلى عمان حفاة". (الأردن، الجيل الثاني، أنثى)

كنت صغيراً عندما شاركت في الانتفاضة، ثم أصبحت أخافها. وكان أخي أمين قد اعتقل إدارياً ثلاث مرات، واعتقل أخي الكبير قبل بدء الانتفاضة. وقد حضروا ليلاً لاعتقال أمين. وسجنوه في سجن النقب وفي سجن الظاهرية حيث كنا نزوره. وكنا سعداء جداً لرؤيته ولكن القضبان التي كانت تفصل بيننا أزعجتنا. وكانت أمي تقضي الزيارة كلها في البكاء. وكانت الزيارات إلى سجن النقب ممنوعة ولكن أمي كانت ترسل له رسائل". (الضفة الغربية، الجيل الثالث)

في البداية، كانت الحياة في المخيمات صعبة جداً. ففي غزة والضفة الغربية، تم إعطاء معظم العائلات خيماً للسكن حال وصولهم. وقام بعض العائلات بتوفير المأوى لعائلات أخرى. وقد تحدث المبحوثون عن العناء والاكتظاظ ونقص المال والخدمات. وتعرضت الأسر المبحوثة إلى تجارب مروعة عبر أجيالها بسبب تكرار تجربة العنف وعدم الاستقرار السياسي، خصوصاً في غزة والضفة الغربية. وقد تعرض أبناء أجيال مختلفة ضمن نفس العائلات للانفصال عن بقية أفراد العائلة؛ وشاهدوا الناس وهم يضربون ويجرحون أو يقتلون ؛ وعاشوا في ظل منع التجول؛ وتعرضوا للسجن، واستنشقوا الغاز المسيّل للدموع؛ وتعرضوا لحملات مداهمة لبيوتهم ليلاً أو نهاراً، كما تعرضت بيوتهم للنسف.

خامساً: قضايا مشتركة وطروحات منبثقة عن البحث

- الهوية الفلسطينية والرغبة في العودة

تتم إعادة بناء الهوية الفلسطينية من خلال العوامل الداخلية، وتحديداً الإرادة السياسية والجماعية، ومنها على سبيل المثال الذاكرة الشعبية. كما تتم أيضاً من خلال العوامل الخارجية التي تعزز الشعور بالاختلاف عن "الآخرين". ومن الأمثال على العوامل الخارجية هي السياسات الحكومية التي تمنع الفلسطينيين من الالتحاق بسلك الخدمة المدنية أو بالدراسات العليا.

"الكلب في وطنه سلطان". (الأردن، الجيل الأول، أنثى)

والذاكرة تحمل الهوية في طياتها. وما تتعلمه الأجيال الشابة عن ماضيها يقل بمرور الزمن. ففي الأردن، يذكر معظم الأطفال والمراهقين اسم قريتهم الأصلية في فلسطين كهوية، بينما يكتفي آخرون بذكر فلسطين كمسقط رأسهم.

تحدثني جدتي عن فلسطين، وهي مثل القاموس؛ فلديها حكايات كثيرة ترويها عن فلسطين. وهي تحدثنا دائماً عن فلسطين. أتمنى لو أمكنني زيارة فلسطين. ولا يوجد أي واحد في المخيم لا يتمنى زيارة فلسطين. تخبرني جدتي أننا من الـ ٤٨، وأن هناك أيضاً من الـ ٦٤ [يرتكب خطأ إذ انه يقصد ٦٧] وتقول أن الذين جاءوا من مناطق الـ ٦٧ سوف يعودون ولكن أهالي الـ ٤٨ لن يعودوا. جدتي من مرج ابن عامر من حيفا وهي تحدثني عنه وعن حيفا. وهي ترغب كثيراً في العودة". (الأردن، الجيل الثالث)

"أنا فلسطيني حتى الجذور وأنا لم أزر فلسطين أبداً، ولكنني أحببتها بفضل أمي وجدي وجدتي". (سوريا، الجيل الثالث)

- قضية العودة

كانت هناك آراء ومواقف مختلفة من قضية العودة إلى فلسطين. وقد عبّر العديد من المبحوثين من أجيال مختلفة عن رغبتهم في العودة.

"لقد بنيت بيتاً من طابقين هنا. ولكن إذا سمحوا لي بالعودة سوف أترك كل شيء وأقبل العيش تحت شجرة في فلسطين". (لبنان، الجيل الأول، أنثى)

"أتمنى لو أموت في بلادي". (لبنان، الجيل الثاني، ذكر)

"نحن نؤمن بأن فلسطين هي أرض آبائنا وأجدادنا

وسوف لن نتنازل عنها مهما عرضوا علينا من بدائل". (سوريا، الجيل الأول)

"أتمنى لو كان بمقدوري أن أزور فلسطين؛ كانت لنا أراض وكنا نعيش حياة جيدة وبسيطة. وأما هنا فالبيوت متلاصقة، والأولاد في الشوارع..." (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

"أتمنى إنهاء دراستي والعودة إلى ياجور". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، ذكر)

"لم أفكر بترك المخيم ورفضت شراء أرض هنا في المخيم مع ان ثمنها كان زهيداً جداً. كان ثمن كل ١٠٠ متر مربع ١٠ ليرات فقط، ولكني أريد العودة إلى بيت جبرين". (الضفة الغربية، الجيل الأول، ذكر)

"لو أعطيت خيار الذهاب إلى أي مكان، سأختار تل الصافي فقط. وأنا أفكر دائماً بالعودة إلى تل الصافي". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، ذكر)

"أرفض مغادرة المخيم وإذا أعطيت الخيار سوف ارفض المغادرة ... أريد العودة إلى الفالوجة، ولا خيار سوى العودة حتى بعد ١٠٠ مليون سنة". (الضفة الغربية، الجيل الأول، ذكر)

وقد صرح بعض المبحوثين الأصغر سناً (من الشباب) بأنهم يفضلون البقاء في البلدان التي ترعرعوا فيها.

"لو سألني أحدهم من أين أنا أقول له أنا من غزة وأعيش في مخيم شتلر. لقد جاءوا بي إلى هنا واعتدت على المكان. ولا أرغب في الذهاب إلى غزة لأن صديقاتي موجودات هنا. فأنا متعلقة كثيراً بصديقاتي ولهن تأثير كبير علي وأنا أخبرهم بكل مشكلاتي. ولا أعرف شيئاً عن كيف كان يعيش الناس في غزة " (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

"شدة الازدحام أسوأ شيء في المخيم. والناس قريبون من بعضهم في السكن إلى درجة تحرمك من أي خصوصية؛ فالجميع يعرفون كل شيء عن بعضهم البعض. نرغب في شراء أرض وبناء بيت خارج مخيم الفوار. وزوجي يفكر بنفس الطريقة". (الضفة الغربية، الجيل الثاني، أنثى)

ويشعر العديد من اللاجئين من الجيل الأول بالذنب لأنهم غادروا مسقط رأسهم، بينما يعتقد أحفادهم بأن أجدادهم كان يجب أن يبقوا هناك. وقد زار بعض الأفراد الذين تمت مقابلتهم القرى التي جاءت منها عائلاتهم. وهذه الزيارة ممكنة فقط للمقيمين في الضفة الغربية وغزة والأردن. مع أن زيارة مسقط الرأس تجربة مؤلمة لبعض الأطفال، فإن الآباء والأجداد يحدثون أبناءهم دائما عن مسقط رأسهم ويشجعونهم على زيارته.

كان في ياجور اكثر من ٢٠ موقعاً للآثار. قرأت هذا في بعض الصحف في بيتنا. وقد ذهبت ذات مرة إلى ياجور ضمن مخيم صيفي وسعدت كثيراً بزيارة القرية التي غادرها أجدادي. وقد انزعجت كثيراً لأنهم تركوا أرضهم وجاءوا إلى المخيمات". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، أنثى)

"أكثر أمر أحبه هو أن أرجع إلى قريتي. لقد زرتها. وأخبرت كبار السن بأن ريفنا جنة. وسألتهم لماذا غادرتم وتركتم اليهود يقتلونكم؟ وشاهدت الناس في حيفا. قريتنا جميلة وفيها كل الخيرات. لماذا تركوها؟ دير ياسين أرعبت كبار السن؛ كان هناك اتفاق على وقف إطلاق النار في بعض المناطق ولكن الناس هربوا. لقد حمل والدي علماً أبيضاً وركض هارباً بعد أن سمع صوت الرصاص. كان والدي يخشى أن يأتي اليهود ويقتلوننا كما فعلوا في دير ياسين. وكان والدي قلقاً علينا لأنهم قتلوا شباناً أعمارهم ما بين ٢٠ و٢٥ سنة ودفنوهم. وكان أهلهم يبحثون عنهم". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، أنثى)

"روى لي والدي قصة عمه وكيف حاول اليهود من مستوطنة "غات" شراء أرضه بمبلغ كبير من المال لكنه رفض ومات بشرف. وقد شاهدت الأرض أثناء رحلة قمت بها إلى المنشية ولكنني كرهت دخولها. وشعرت بكثير من الألم. يوجد فرق كبير بين الحقيقة على الأرض وبين الخيال. ولا أستطيع التعبير عن حزني". (الضفة الغربية، الجيل الثاني، ذكر)

"لم أزر "سمجال" ولكن أختي راوية زارتها وقالت لي أنها قد بكت عندما كانت هناك. كان الناس يذهبون لتنظيف البيت ويجلسون أمامه. جاء عمي وزرنا المكان الخالي. وقد وجدت خالتي (جدة

زوجتي) أساورها الفضية في حائط المنزل حيث خبأتها. وكان يهودي يمني يقيم إلى جانب المنزل. وقد تشاجرت معهم ذات مرة لأنني قطفت بعض الثوم. وقالوا لي إن هذا ملكهم". (الضفة الغربية، الجيل الثاني، ذكر)

"مع بداية الاحتلال نظمت رحلة إلى عراق المنشية. وأخذت معي جرّة ومحرمة لإحضار تراب. كانت هناك خيمة لعائلة بدوية وكانت الساعة العاشرة صباحاً. كان الرجل نائماً ولكن زوجته كانت مستيقظة. طلبت مني الزوجة ان تملأ الإبريق ماء من البئر القديمة. قال لي الرجل إذا كانت قريتك لماذا تركتها؟ قلت له انتم طردتمونا فرفض إعطائي ماء. ذهبت إلى اليهودي الذي كان يحرس البئر. سألني ما الأمر فقلت له هذه قريتي. كان من سوريا. أخبرني انهم قد أجبروه على القدوم إلى إسرائيل وعلى أنه يرغب في العودة إلى سوريا. وحذرني من دخول الأحراش بسبب وجود ألغام". (الضفة الغربية، الجيل الأول، ذكر)

- **الهجرة**

تحدث بعض الآباء والشباب في لبنان عن الهجرة كخيار ممكن من أجل مستقبل أطفالهم وكسبيل للتخلص من الفقر والبطالة ومن صفة اللاجئ. وكانت الأمهات أكثر حماساً للهجرة من الآباء، بينما رأى معظم الأهل في الهجرة ملاذاً أخيراً. وكانت الهجرة بالنسبة لبعض الآباء والأمهات ترتبط بالهجرة إلى فلسطين كمحطة نهائية. وأبدى معظم الأولاد رغبة في السفر إلى الخارج للعمل إذا أتيحت لهم الفرصة. وأما الدول التي ذكرها الأهل والأبناء كبلدان يرغبون في الهجرة إليها فكانت الدانمارك والسويد وكندا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا والبرازيل والخليج (العربي).

- **التمييز الداخلي ضد اللاجئ**

تحدث الأهل في لبنان حول حرماتهم من حقوقهم المدنية على يد الحكومة اللبنانية. وقد عبّر العديد من الآباء عن الشعور بالمهانة، وقال كثيرون من الأطفال والمراهقين انه يشعرون بالعزلة وبالتمييز ضدهم من جانب المجتمع المضيف.

"يعارض أولادي التوطين... فهم يشعرون بالتمييز" (لبنان، الجيل الثاني، أنثى)

"ليس هناك مستقبل لأطفالنا في لبنان". (لبنان، الجيل الثاني، أنثى)

وقد تم التعبير عن مشاعر مماثلة بالاختلاف عن "الآخرين" في سوريا.

"أدركت أنني لاجئ عندما كان عمري ست سنوات. وحتى عندما كنا داخل فلسطين في رام الله كانوا يسمونا لاجئين". (سوريا، الجيل الثاني)

"لا أحب زيارة لبنان أو الكويت لأن الناس هناك يكرهوننا". (سوريا، الجيل الثالث)

وفي الأردن، تحدث أشخاص من مختلف الأجيال عن تعرضهم للتمييز كفلسطينيين ولاجئين وسكان مخيمات.

"يقولون لنا انتم من غزة. أحد أولادنا لا يستطيع الالتحاق بالجامعة والثاني لا يمكنه الحصول على وظيفة حكومية. هربنا إلى غزة سنة ١٩٤٨، ولم نكن من غزة ... عانينا من أهالي غزة أيضاً. كانوا ينظرون إلى أحدنا ويقولون: حرام، وجهك مثل وجه اللاجئ..!" (الأردن، الجيل الثاني، أنثى)

"يعتقد الكثيرون من خارج المخيم إننا منفرين وإننا جميعاً سيئين. وهم يسموننا "مخيّمجيّة". حتى أن عائلة أختي التي تعيش في الزرقاء يقولون ان سكان المخيم زبالة، لا يصلحون لشيء، بقر، الخ" (الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

وفي غزة، تحدث الأطفال عن إدراكهم معنى أن تكون لاجئاً واستخدموا هذه المصطلحات: أن تكون لاجئاً تعني أن تكون مهاناً ومهجّراً وبلا مأوى وضائعاً ومحروماً وتشعر بالدونية. وعلى نحو مماثل، عانى الأطفال في الضفة الغربية من التمييز الصارخ.

"تشعر بالتمييز ضدنا عندما نخرج من المخيم. فمثلاً نشعر بذلك عندما تتزوج فتاة من خارج المخيم وعندما تلتحق بعض الفتيات بمدارس قرية دورا". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، أنثى)

"الأساتذة عنصريون. يظهر هذا من خلال تعاملهم مع الطلاب. فهم يلومون دائماً الطلاب من المخيم على أخطاء سخيفة ولا يلومون طلاب بيت عمر. والطلاب الأوائل دائماً من بيت عمر". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، ذكر)

- تحصيل الرزق والعلاقات الاجتماعية – الاقتصادية والثقافية

ترتبط طريقة تحصيل الناس معيشتهم اليومية بالطريقة التي يعيدون فيها إنتاج أنفسهم اجتماعياً وثقافياً. وبالتالي، لا يمكن فصل ممارسات كالزواج المبكر وعلاقات القرابة الوثيقة عن الفقر وعن غياب المؤسسات البديلة التي توفر الدعم للأفراد.

"ينقصني المال. فلا أستطيع (تلقي دروس خصوصية) ولا يذهب كل أصدقائي (إلى المدرسة). فمعظمهم يشتغلون، بعضهم في البناء وبعضهم عند جبري. ربما يتمكن أربعة من أصدقائي فقط من أخذ الدروس الإضافية لتحسين أدائهم، وهؤلاء ممن لدى أهلهم مال. المشكلة أن معظم المراكز تأخذ ثلاثة دنانير وأنا غير قادر على دفعها". (الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

- المخيم ومشكلات المساحة والبنية التحتية

أبدت كل الأسر انزعاجها من ظروف السكن السيئة في المخيمات.

"توجد مشكلات في المياه والبيوت الضيقة والبطالة والفقر ... ولا يوجد مكان نتنفس فيه، لا للعائلات ولا لأطفالهم، فلا متنزه ولا ساحة عامة يذهبون إليها". (الأردن، الجيل الثاني، أنثى)

"الولد الأول: نحن بحاجة إلى شوارع أفضل، وإلى طلاب أقل في الصفوف، ونحتاج إلى ملاعب. نحتاج إلى ملاعب وإلى كرات خالية من الثقوب.

الولد الثاني: اقترحت على والدي وضع بعض الألواح الخشبية لتقوية سقوف الزينكو لأنها قديمة جداً وهي تسقط. لكنه لم يصغ إلى اقتراحي.

الولد الثالث: مقاعدنا الدراسية، إذا انكسر أحدها لا يستبدلونه." (الأردن، الجيل الثالث، ذكور)

"المشكلة التي أواجهها تتعلق بالحي. فهناك الكثير من الشبان الأشقياء، وغالباً ما تحصل مشاكل في المنطقة. وقبل يومين كانت المشكلة خطيرة لدرجة أنهم أحضروا أسلحة. وكان الأمر مزعجاً للغاية فقد سمعنا صفارات سيارات الشرطة والإسعاف". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

"البيوت ضيقة جداً، وهناك اكتظاظ وكثافة سكانية ومياه وسخة وبطالة وشوارع ضيقة. ولا يوجد في عيادة الأونروا دواء، وهم يعاملون المرضى معاملة سيئة ولا توجد في المدارس مقاعد ملائمة، وهم لا يهتمون بالطلاب. والمواصلات غير كافية... الموظفون أو جامعو القمامة لا يشتغلون يوم الجمعة وهكذا تتراكم الزبالة. السوق ضيق، ورجال العصابات يهاجمون البائعين بالسكاكين. شرب الكحول منتشر وهناك خوف من العصابات في الشوارع. وكنتيجة للازدحام، توجد مشكلات عديدة ويصعب الحفاظ على الأخلاق والتقاليد". (الأردن، الجيل الأول، ذكر)

وفي لبنان، لاحظ الأهل والمدرسون والعاملون في الجمعيات الأهلية ازدياد الإحباط والغضب في المخيم. وذكر كل المبحوثين (الأهل والمعلمون وأعضاء الجمعيات الأهلية والأطفال) عدم وجود أية منافذ للإبداع ولا أماكن أو ساحات يلعب فيها الأطفال.

"بيوتنا مقابر، وهي مثل المقابر لا مثل البيوت".
(لبنان، الجيل الثالث، ذكر)

"عندما أسعل يسمعني جيراني".
(لبنان، الجيل الثاني، أنثى)

وفي الضفة الغربية، قال العديد من أطفال اللاجئين أنهم يشعرون بالأمان داخل المخيم، وهو العالم الوحيد الذي يعرفونه معرفة وثيقة.

"أهلي هنا. المخيم أفضل من أماكن عديدة. إنه أكثر أمناً ولا توجد جريمة هنا. علاقات الناس ببعضهم البعض طبيعية ولكن أمي تقول أنها كانت أفضل في الماضي. ولكن عندما أزور أخي في السجن أشعر بأنني لا أحيا، فأنا أشاهد كل الأماكن الجميلة على الطريق. وهي أفضل من هنا، فهناك مناطق خضراء كثيرة". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، أنثى)

"أعرف أن المخيم ليس مكاني ولكنني أنتمي إليه". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، أنثى)

وتحدث الراشدون عن شعورهم بالانتماء إلى المجتمع المحلي وبالتعاضد الجماعي. وعلى الرغم من فقدان البنية التحتية تعلم الناس كيف يعيشون معاً.

"علينا أن نهتم بإخواننا وأخواتنا، فالتماسك الأسري مهم لتحمل هذا الوضع البائس. وهو مهم أيضاً لاستمرار مقاومتنا وصمودنا". (الضفة الغربية، الجيل الثاني، ذكر)

"العلاقات بين الناس على خير ما يرام. نحن العائلة الوحيدة في الحي من عراق المنشية. وهناك ١٠ عائلات من أماكن مختلفة ولكن الحمد لله لم يؤذ أي منهم الآخرين. فذات مرّة كان شخص سيئ بحاجة إلى دم بسبب تعرضه لحادث فسارع الجميع للتبرع له بالدم. وأنا لا أرغب في الانتقال من المخيم إلا إذا كان ذلك للعودة إلى عراق المنشية. نملك أرضاً في الخليل ونزورها في المناسبات. نستطيع بناء بيت في الخليل ولكننا لا نريد ذلك. الناس هنا يرحمون ويتعاونون". (الضفة الغربية، الجيل الثاني، أنثى)

"الازدحام الشديد يجعلنا قريبين جداً من بعضنا البعض. أحياناً أسمع راديو الجيران وأطلب منهم رفع الصوت. وأحياناً أشم رائحة طعام جيراننا فأشاركهم في أكله. ولكن عند حدوث مشكلة نسمع الصراخ في بيوتهم. أكبر مشكلة هي ضيق المكان. فالأولاد لا يقدرون على اللعب. والناس يطلبون من جيرانهم إبقاء الأولاد داخل البيوت. وهناك مشكلة مواصلات داخل المخيم ونقص في المياه. ويضطر الذين يسكنون في أماكن بعيدة من المخيم المشي بسبب عدم وجود مواصلات داخل المخيم". (الضفة الغربية، الجيل الثاني، أنثى)

"لا أحب أي شيء في الفوّار، ولكن عندما تشتم بعض البنات المخيم أشعر من واجبي الدفاع عنه. ونحن لا نخرج من المخيم إلا في الرحلات المدرسية. فلا توجد حكومة ولا شبكة مجاري، والحشرات كثيرة وهناك نقص في المياه. فليس هناك شيء جيد فيه. وعلاقات الناس ببعضهم البعض جيدة في الأعراس والعزاء". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، أنثى)

- **العلاقات بين الأجيال**

يشعر الجيل الأكبر بفقدان السيطرة على الجيل الأصغر من المراهقين، ويشعر المراهقون بأن الكبار لا يفهمونهم ويقيدونهم.

"في الماضي، كان الصغار يحترمون كبارهم ويأخذونهم في الحسبان. أما اليوم فهم يردون على آبائهم بوقاحة. والآن أنا أقلق على أطفالي وأخاف عندما يخرج ابني من البيت. بناتي لا يزرن سوى أختهن والناس الذين أعرفهم وأحبهم لأن للبنات تأثيراً على بعضهن البعض ويمكن أن يحطمن صديقاتهن". (الأردن، الجيل الأول، أنثى)

"كان الشباب في الماضي يشتغلون ولم يعرفوا معنى البطالة. كذلك، كان الابن يطيع الجار وليس والده فقط. اليوم، كل ما يهتم به الشباب هو الثياب والعطور والتسكع في الشوارع، وحمل السكاكين. كل من يجرؤ على مخاطبة ابنه أو ابنته فهو بطل. والسبب في كل هذا غياب الدين وعدم وجود عمل والأشياء التي يشاهدونها في التلفزيون". (الأردن، الجيل الأول، أنثى)

"المشاكل الرئيسية التي نواجهها هي أن الأهل لا يعتنون بالمراهقين ولا يفهمون حاجاتهم النفسية والتطورات التي تطرأ على حياتهم. فالأهل يعيدون عن ابنهم أو ابنتهم". (الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

"المشكلة الرئيسية التي تواجه المراهقين هي حرية التعبير عن رأيهم. فعلى الأهل السماح للشباب بالتعبير عن أنفسهم وألا يضغطوا عليهم كثيراً وألا يراقبوا المراهقين بشكل مستمر إلى درجة الاختناق، فالمرء يشعر بأنه تحت المراقبة الدائمة". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

- **التعليم**

اعتبر جميع المبحوثين التعليم أمراً حيوياً وهاماً. وقد تحسنت فرص حصول البنات على التعليم بمرور الزمن. وقد عبّر العديد من نساء الجيل الأول وبعض رجاله عن ندمهم لعدم حصولهم على تعليم رسمي.

"كان من العيب على البنات الذهاب إلى المدرسة. كانت سارة البنت الوحيدة في المدرسة وأنهت الصف الرابع". (الضفة الغربية، الجيل الأول، ذكر)

"كانت المدارس فقط لأبناء الشيوخ". (الضفة الغربية، الجيل الأول، ذكر)

"اشترى لي والدي لباس المدرسة والقرطاسية ولكنه قام بعدئذٍ بتمزيق اللباس بعد أن أخبره شاب أنني إذا تعلمت القراءة والكتابة سوف أكتب رسائل. وعندما أتذكر هذه الحادثة الآن أشتم ذلك الرجل. أتمنى لو استطيع القراءة كي اقرأ القرآن". (الضفة الغربية، الجيل الأول، أنثى)

"لا تساوي شيئاً بدون تعليم. فالتعليم يعطي قيمة للإنسان وخصوصاً لنا نحن الفلسطينيين، فنحن لا نملك المال ولا الدعم وبالتالي لا خيار لنا سوى التعليم". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، أنثى)

"ليس هناك شيء أفضل من العلم. فطوال ٣٨ عاما وأنا أبصم بإبهامي كلما لقبض راتبي. وقد أثر هذا عليّ فعلاً إذ خسرت فرص عمل كثيرة لأنني لا أعرف القراءة". (الضفة الغربية، الجيل الأول، ذكر)

الأونروا هي الجهة الرئيسية التي توفر التعليم في المخيمات، على الرغم من وجود مدارس حكومية وخاصة. وقد أثار المبحوثون في كل منطقة موضوع نوعية التعليم والعلاقة التفاعلية بين المدرسين والتلاميذ.

"الأساتذة غير صالحين، فالأولاد يهربون من المدرسة وغير منضبطين. بالنسبة لجيلي، عندما كنا نذهب إلى المدرسة كنا نعرف ما معنى المدرسة ... أعتقد أن المدارس الحكومية أفضل من مدارس الأونروا من ناحية الأساتذة والمنهاج الدراسي". (الأردن، الجيل الأول، أنثى)

"المدارس الحكومية أفضل بسبب وجود نظام... في المدارس الحكومية ليس هناك وقت للمشاكل... والفرصة عشرة دقائق... في مدارس الأونروا الأمور فالتة كثيراً ولا توجد دراسة... فهم (التلاميذ) يتعاطون المخدرات على شكل حبوب ويشمون "الأجو" (نوع من الغراء)". (الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

- **إساءة المعاملة والعنف**

لم يذكر العنف داخل الأسرة سوى عدد قليل جداً من المبحوثين. ولكن أفاد كثيرون منهم بأن العنف ظاهرة واسعة الانتشار في المدرسة.

"ضربنا ذات مرّة بلتاً في الروضة والقينا حذاءها في المرحاض. ضربنا المعلم وطردنا من الصف". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، ذكر)

"لم أتمكن ذات مرّة من حفظ قصيدة فضربني الأستاذ بأنبوب مطاطي في داخله قطعة معدنية. وقد غضبت كثيراً من الأستاذ". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، أنثى)

"أرسلني والدي إلى المدرسة ولكني أخطأت في لحرف الهجاء فضربني المعلم. هربت ولم أرجع إلى المدرسة أبداً". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، ذكر)

أظهر المبحوثون انزعاجهم لأن محتوى المنهاج في مدارس الأونروا ليس فلسطينياً. كما اشتكوا من شدة الازدحام ومن نقص التجهيزات في المدارس. وأكدوا أن العنف مشكلة. وقالوا أن المعلمين يسيئون إليهم شفهياً ويأذونهم جسدياً. كما تحدث الأولاد عن العنف فيما بينهم وأحياناً عن العنف في الأسرة.

"هنا لا يمكن للشخص أن يعيش بدون سكين، ولكن إذا حملت سكيناً فهذه مشكلة وإذا لم تحملها فهذه مشكلة أيضاً. فإذا كان معك سكيناً واكتشفت الشرطة ذلك يرسلونك إلى السجن لفترة لا يعلمها إلا الله. وإذا لم يكن معك سكيناً قد تتعرض للهجوم. ويمكن لهذه المشكلات أن تبدأ من الصف الخامس وصاعداً". (الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

"هناك مشاكل في المدارس، فالمعاملة لا تقوم على المساواة. في البيت تأتي أمي وتقول لي علاماتك سيئة، انهضي واذهبي للشغل في المطبخ. وعندما يشاهد أهلنا كشف العلامات يضربوننا ويحرقون أيدينا". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

"الشباب صعاب المراس وهم يحملون أمواس الحلاقة. الناس يقلقون على أولادهم. منذ أيام صبّ أحد الأشقياء البنزين على باص وأحرقه. كان الشاب محصل التذاكر، وقد أبلغه صاحب الباص بالاستغناء عن عمله، فذهب الشاب ليلاً وأحرق

الياس. نحن الآن نعيش حالة رعب في المخيم بسبب البطالة لأن الشباب يتطعمون ولا يجدون عملاً". (الأردن، الجيل الثاني، أنثى)

"مشكلة المراهقين أن المدرسة والأسرة تعاقبانا باستمرار... والوضع في الشوارع يجبر الشخص على التعامل مع الآخرين بنفس الطريقة. فإذا أردت أن تكون رجلاً عليك أن تحمل سكيناً". (الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

- البطالة

مشكلة البطالة تشغل بال الشباب وتقلل من حوافزهم أو تضعفها.

"بدأ التعليم يتدهور منذ سنة ١٩٨٥. وأصبح الوضع الاقتصادي أسوأ بعد تلك السنة. فإذا أنهى أحدهم التوجيهي وكان وضعه المالي سيئاً فلن يقدر على الذهاب للجامعة على أي حال. الكليات سيئة وكذلك فرص العمل. يقول الناس لأنفسهم سنشتغل بـ ٨٠ ديناراً بعد أن أنهي تعليمي الثانوي، وهذا أفضل من قضاء أربع أو خمس سنوات في الجامعة مقابل لا شيء. لا يجد حتى الخريجين الجامعيين وظائف، والحال أسوأ بالنسبة لخريجي الكليات". (الأردن، الجيل الثاني، ذكر)

"أهم مشكلة اليوم هي أن الشباب يقولون لماذا أتعب نفسي وأدرس طالما أنني في نهاية المطاف لن أجد عملاً؟ فإذا وجدوا عملاً يكون الراتب قليلاً، إنهم يفقدون الدافع، وإذا وجدوا عملاً فأعلى راتب يتلقونه هو ٨٠ ديناراً في الشهر. حسناً، ماذا تفعل الـ ٨٠ دينار إذا أراد الشاب فتح بيت وإذا أراد أن يتزوج؟ (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

- قضايا المساواة بين الجنسين

تواجه البنات التمييز من جانب أهلهن وإخوانهن والمجتمع، وغالباً ما يُعتبرن ضعيفات جسدياً وعاطفياً.

"أختي الوحيدة تشتغل وأنا لا أوافق على ذلك. فالمرأة دائماً بحاجة لسلطة الرجل". (لبنان، الجيل الثالث، ذكر)

وإضافة إلى ذلك، اشتكت البنات من افتقادهن إلى حرية الحركة مقارنة بالصبيان، ومن عدم وجود أماكن يلتقين فيها خارج البيوت والمدرسة.

"لا يسمح للبنت باللعب خارج البيت بعد أن تصل إلى مرحلة البلوغ ــ أي حوالي سن الثانية عشرة. ولكن معظمنا يلعبن داخل المنزل حتى ونحن أصغر سناً". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

"في البيت، يوجد تمييز بين البنات والأولاد. يستطيع الأولاد الخروج في أي وقت مع أصدقائهم والعودة في أي وقت. ولكن البنات لا يقدرن على أن يفعلن ذلك ويجبرن على البقاء في البيت وعدم الذهاب إلى أي مكان. وحين أخرج من المنزل يكون ذلك فقط إلى بيت عمي وبصحبة أخواتي. الرحلات؟ ربما مرّة في السنة، فهم لا يسمحون لنا بالخروج. توجد مراكز للشبان فقط وليس هناك شيء لنا". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

"توجد اختلافات بين تفكيري وتفكير أهلي. عندما أشعر بالملل أحب الخروج من المنزل ولكن أمي تفضل بقائي في البيت. أستطيع رؤية التمييز بين الأولاد والبنات، فالأولاد يمكنهم قضاء ٢٤ ساعة خارج البيت، بينما نبقى نحن في المنزل. من الصحيح أنه من الأفضل للبنات البقاء في المنزل ولكن ذلك أمر ممل. شاركت في المخيم الصيفي في رام الله لأن والدي كان هناك. ترددت في البداية إزاء المشاركة في المخيم يومين ولكنني كنت أبكي كل يوم لأنني بعيدة عن أهلي". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، أنثى)

وكانت هناك أيضاً إفادات حول التمييز على أساس الجنس في المدارس.

"لدينا مشاكل كثيرة في المدرسة، فالأساتذة يضربوننا كثيراً... أحياناً، البنات اللواتي لا يعرفن القراءة، تعطيهن المعلمة صفراً، بدلاً من مساعدتهن. هذا هو السبب في عدم نجاح البنات في المدرسة... فهن يقلن للبنات أنهن "حمير"... المديرة تقسو جداً علينا... قالت ذات مرّة للمعلمة أننا نستحق فقط أن نلبس أحذية مثل "وجوهنا". ابنة المديرة تلبس ما يحلو لها. ولكن إذا ارتدينا ملابس من غير المفروض أن نلبسها، أو قمنا بطلاء أظافرنا أو ارتدينا مناديل ذات ألوان زاهية، فإنهم يذيقوننا مرّ العذاب". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

سادساً: استراتيجية الشباب في التغلب على المصاعب

يمكن لاستراتيجيات التغلب على المصاعب أن تكون فردية أو جماعية، اجتماعية أو نفسية أو سياسية. كان بعض هذه الاستراتيجيات مشتركاً عند كل الشباب في المنطقة بينما اقتصر بعضها الآخر على قطر معيّن.

- **الدعم والتضامن العائلي**

إن الاعتزاز بالدعم العائلي والاعتماد عليه هما إحدى الاستراتيجيات المشتركة في التغلب على المصاعب لدى جميع الشباب. فهؤلاء الشباب يعيشون بين عائلاتهم الممتدة وأقاربهم منذ تعرضت هذه العائلات للتهجير القسري، أي منذ خمسين عاماً بالنسبة لمعظمهم. وتساعد العلاقات الأسرية الداعمة هذه العائلات على وقاية وحماية بعضها البعض من بعض تأثيرات الفقر والبطالة والمرض وعدم الاستقرار السياسي. ففي لبنان، قال الشباب أنهم مطمئنون إلى الحماية من جانب عائلاتهم التي يعتمدون عليها.

"أحصل على كل العون الذي أحتاجه من أمي. فأنا أخبرها بكل ما يواجهني، سيئا كان أم جيداً. وهي تقف بجانبي". (لبنان، الجيل الثالث، أنثى)

"إذا واجهت مشاكل أجد من يساندني مثل أخي الكبير وابن عمي وخالي". (لبنان، الجيل الثالث، ذكر)

ويتحول الأطفال والنساء وغيرهم من أفراد العائلة إلى مصادر عمل وخدمة ومدخول في أوقات المحن.

"كان عمري ثلاث سنوات عندما تزوج أبي مرّة أخرى. وكنت في صغري أبيع البوظة على عربة وأجني ما بين دينار ودينار ونصف يومياً. وكانت أمي تشتغل في البساتين لكي تجني بدورها بعض المال للإنفاق على الأسرة... ناضلت إلى أن تخرجت وكنت الأول على صفي". (الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

"أعتني بجدتي وبوالدي المريض عقلياً". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

"إذا واجهت مشكلة أتحدث بشأنها مع زوجتي أو أذهب وحدي إلى الجبل". (الضفة الغربية، الجيل الثاني، ذكر)

- **الزواج المبكر**

لاحظ العاملون في المنظمات غير الحكومية حالات كثيرة من الزواج المبكر وحالات فرار فتيات مع من يحبين هرباً من الضغوط العائلية. وتفكر بعض الأمهات في تزويج بناتهن مبكراً من أجل تخفيف المصروفات المنزلية ولكنهن يخشين الإقدام على ذلك.

"لم أقل نعم أو لا. ولم أوافق على شيء. كنت أفكر أنني إذا تزوجت سوف أعيش حياة مختلفة عن الحياة في بيتنا. ربما سأكون سعيدة مع زوجي. ولكن الأمور انتهت إلى الوضع نفسه". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

"قبلت أن أتزوجه رغم أنني لا أعرفه بسبب الظروف الصعبة التي كانت في بيتنا... كنت أقوم بكل الأعمال المنزلية، أمسح الأرض، وأغسل الثياب والصحون وكل شيء... وكنا حتى نذهب لإيقاظها (زوجة أخيها) لكي تنهض لتناول الطعام". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

أثيرت قضية الزواج المبكر في الأردن أثناء المقابلات الجماعية مع الفتيات.

"عمري ١٢ سنة... جاء خطيب لأختي فأجبرتها أمي وليس أبي على الزواج ... كانت الأولى في صفها، ولكن أمي أصرّت على تزويجها. أجبرتها على الزواج من أول شخص طلب يدها. وقالت أمي إذا لم تتزوجه فلن تتزوج أبداً، ولن تجد شخصاً أفضل منه... كان عمر أختي ١٥ سنة عندما تزوجت". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

"الأمر الثاني هو الزواج المبكر. فالكثير من البنات يرغبن في إكمال الدراسة الثانوية ولكن أهلهن لا يسمحون لهن بذلك. حتى الأهل المتعلمين. ربما لأن لديهم ٨ أو ١٠ بنات، أو لأن البنت تعرضت لمسألة تمس بسمعتها أو بشرفها، فيرغبون في التخلص منها ويجبرونها على الزواج مبكراً لئلا تواجه المشكلة نفسها". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

يوجد تباين في ممارسة الزواج المبكر في المنطقة. فهذا الأمر يتأثر بالتعليم وبالمكانة الاجتماعية – الاقتصادية وبالظروف السياسية. ففي زمن عدم الاستقرار السياسي، مثل زمن الانتفاضة في غزة والضفة الغربية، ازدادت حالات الزواج المبكر.

- **الشعور بالانتماء من خلال العيش في المخيم**

اعتبر العديد من الشباب أن المخيم وطنهم مع أنهم يعرفون اسم القرية التي جاءوا منها أصلاً.

"أشعر أنني أنتمي إلى مخيم اليرموك، وحتى لو طلب مني مستقبلاً الخيار بين البقاء هنا في مخيم اليرموك والعودة إلى لوبية فسوف أفضل البقاء هنا. لقد درست المرحلتين الابتدائية والإعدادية هنا في مدارس الأونروا وتعرفت على كل أصحابي هنا". (سوريا، الجيل الثالث، أنثى)

"أحب العيش في المخيم لأن كل أصدقائي وجيراني يعيشون هنا. إذا مرض أحدهم هنا فالجميع يزورونه. وإذا حصل خلاف بين شخصين أو بين عائلتين يتدخل الناس لحله". (لبنان، الجيل الثالث، ذكر)

- **تجنب الآخرين عند توتر العلاقات الاجتماعية**

ظروف الاكتظاظ السكاني الشديد تسبب نزاعات اجتماعية بين الجيران. وبالإضافة إلى ذلك، من السهل نشر الإشاعات والأقاويل كشكل من أشكال الضبط الاجتماعي، خصوصاً للفتيات والنساء. ويعتبر قطع العلاقات مع الجيران وتجنب الاختلاط والمعاشرة أو التقليل من الحركة داخل المخيم أحد أشكال التغلب على المصاعب الناتجة عن شدة الازدحام وعن المعايير الاجتماعية والثقافية، وكذلك للتغلب على المشكلات.

"لا أحب التدخل (بمعنى إقامة علاقات وثيقة) مع الجيران...". (الأردن، الجيل الثاني، أنثى)

- **دعم الأقران**

"لي خمسة أصدقاء، نلعب معاً ونزور بعضنا البعض، وإذا تشاجرنا نتصالح بسرعة". (الضفة الغربية، الجيل الثالث، ذكر)

"صديقاتي مثل أخواتي، فليس هناك شيء أفضل من الصداقة. وأنا أخبر صديقاتي بكل شيء وألجأ إليهن عندما أواجه مشكلة". (الضفة الغربية، الجيل الثاني، أنثى)

"إذا واجهت مشكلة لا أستطيع حلها ألجأ إلى أمي أو إلى صديقتي. وإذا حصلت لي مشكلة في المدرسة أخبر أمي وهي تذهب إلى المدرسة وتحلها". (الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

"أخذت أتحدث إلى صديقتي التي تواجه مشكلة مماثلة لمشكلتي حيث أن والدها أيضاً سوف يتزوج مرّة ثانية، وأصبحت أشركها في مشكلتي. وقد هربت صديقتي من بيتها وذهبت إلى بيت جدها، وقالت أنها لا تريد أن تعيش مع أهلها بعد اليوم". (الأردن، الجيل الثالث، أنثى)

- **الدين كاستراتيجية للتغلب على المصاعب**

"أصلي لله، وأشكو له وحده فقط". (الضفة الغربية، الجيل الأول، ذكر)

"أنصح أبنائي بذكر الله ومخافته، وأن يكونوا صادقين وموضع ثقة الآخرين". (الضفة الغربية، الجيل الأول، ذكر)

"أذهب إلى مركز الأيتام الإسلامي. أذهب كل أربعاء وأحد لتعلم القرآن والحديث من الساعة التاسعة حتى الحادية عشرة. وهم يأخذوننا أحياناً في رحلات إلى جرش والعقبة". (الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

"على كل أب وأم أن يحدثوا أبناءهم عن فلسطين، أنه واجب إسلامي...". (الأردن، الجيل الأول، ذكر)

"كل ما يأتي من عند الله يكون مرحبا به ومقبولاً". (لبنان، الجيل الثالث، أنثى)

- **الهوية الفلسطينية كاستراتيجية للتغلب على المصاعب**

تمّ حفر ذاكرة شعبية جماعية في الأماكن التي أقام فيها الفلسطينيون في المنفى. فكما اتضح من خلال الروايات وسيَر الحياة، فقد أورثوا الانتماء إلى فلسطين إلى الأجيال الشابة، وأطلقوا أسماء قراهم وأحداثهم التاريخية على شوارعهم وأحيائهم في المنفى، وزيّنوا بيوتهم بخرائط فلسطين وبالمطرزات الفلسطينية، وأعادوا إنتاج الهويات التي تجعلهم مختلفين عن "الآخرين".

"إن شاء الله، كل الناس في المخيم يحلمون بالعودة إلى فلسطين ... وقد صوّر الأقارب الذين ذهبوا إلى هناك فيلم فيديو... فالخضار والفاكهة هناك تختلف عنها في المخيم". (الأردن، الجيل الأول، ذكر)

"كنت أرسم الخرائط على الأرض لكي أريهم أين تقع قراهم الأصلية والقرى المحيطة بها. كنا على استعداد للموت من أجل فلسطين ... خصوصاً أثناء الانتفاضة". (الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

"تسمع أنهم قد يسمحون لنا بالعودة قريباً. لا أريد أن أظل لاجئة... سوف أذهب إلى فلسطين".
(لبنان، الجيل الثالث، أنثى)

"من الأفضل الانتظار هنا إلى أن نرجع إلى بلدنا ونعيش بكرامة". (لبنان، الجيل الثالث، ذكر)

- **الانخراط في العمل السياسي**

فضّل كل اللاجئين تقريباً الذين أجريت معهم مقابلات في الأردن عدم تسجيل أقوالهم المتعلقة بنشاطاتهم السياسية أو بميولهم العقائدية. ويواجه اللاجئون المصاعب جماعياً بالمحافظة على إحساس بالكرامة. فهم يؤكدون على أنهم "لا يبيعون أراضيهم" وعلى أنهم من "أصول محترمة" وأن جذورهم عميقة في أرضهم وأن لهم الحق في العودة. كما إن التزام القيم الإسلامية وإحياء الانتماء و"حلم العودة" إلى فلسطين كانت ظواهر ملحوظة. وتدل المشاهد التي تصل من الضفة الغربية وغزة اليوم على أن حاجات الأطفال لا تقتصر على الحاجات البيولوجية والمادية، وإنما هم أيضاً نشطاء سياسيون واجتماعيون قادرون على محاربة الاضطهاد ومقاومته وعلى تغيير مجتمعهم بشكل جذري. ففي الأردن جرت مظاهرات في مخيمات اللاجئين بما فيها حطين. وقد شارك الأطفال بأعداد كبيرة للإعراب عن مساندتهم للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة وللمطالبة بحقهم في العودة.

وقد تكلم الناس في الضفة الغربية وغزة بصراحة أكبر عن نشاطهم السياسي.

مهرجان للأطفال في مخيم البص – جنوب لبنان

"نحن نهتم بالتنظيمات السياسية، فكل أفراد عائلتنا ينتمون إلى حركة فتح".
(الضفة الغربية، الجيل الثاني، ذكر)

"ينتمي إخواني إلى حزب البعث. كانوا يجتمعون في بيتي، وكنت أنقل السلاح من الوادي إلى الكهوف. وقد ساعدت أحدهم على الهرب وهو يرتدي زي امرأة. كان هذا سنة ١٩٥٦. وانضم أخي إلى منظمة التحرير الفلسطينية".
(الضفة الغربية، الجيل الأول، أنثى)

- التعليم

تمّ النظر إلى التعليم من جانب جميع المبحوثين على أنه آلية هامة من آليات البقاء وإحدى طرق المقاومة.

"عدونا على درجة عالية من التعليم وعلينا أن نستخدم نفس سلاحه عندما نقاتله...". (سوريا، الجيل الثاني، ذكر)

"أولوياتي في الحياة هي المدرسة، وعائلتي، والقراءة، والعمل، والأصدقاء والحي". (سوريا، الجيل الثالث)

- جماعات الشباب الرسمية وغير الرسمية

تلعب جماعات الشباب الرسمية في سوريا دورا هاما في تنمية الهوية الاجتماعية والسياسية. وفي أحد مخيمات الأردن، لوحظ أن مجموعات الشباب تنظم نفسها على أساس مجالات الاهتمام كالرياضة والدين والدراسة ومغازلة البنات وغيرها. كما لوحظ أنهم يتمركزون في شوارع ومناطق معينة داخل الحي.

"أحيانا أذهب إلى صديقي ونحضر كتب صف التوجيهي ونناقشها (لا يستطيع بعض الطلاب شراء الكتب فيلتقون لمساعدة بعضهم البعض)".
(الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

"تشكل فريق كرة قدم من أبناء الحي ونلعب مع فريق آخر عند طرف المخيم... فإذا ربحوا نعطيهم ميدالية وإذا ربحنا يعطوننا مثلها".
(الأردن، الجيل الثالث، ذكر)

سابعاً: ما الذي تعلمناه؟

تظهر النتائج الأولية للبحوث ضرورة أن يأخذ الممارسون وواضعو السياسة الذين يعملون مع الأطفال والمراهقين بعين الاعتبار السياق الأوسع الذي يعيش وسطه هؤلاء والمتمثل بالعائلة الممتدة والأقرباء والأحياء السكنية والمجتمع المحلي. وأما الأنماط العامة التي برزت فقد توسطتها بلا استثناء الوقائع التاريخية والسياسية والاقتصادية المحدودة في آخر مكان استقر فيه اللاجئون الفلسطينيون.

– العينات السكانية

تمّ اختيار العائلات قصداً لكي تكون ممثلة إلى حد معقول اللاجئين من حيث المعايير الاجتماعية– الاقتصادية. وقد تمّ كسب موافقة العائلات على الاشتراك في البحث من خلال الاتصالات الشخصية لأعضاء فرق البحث، وهم جميعاً لاجئون فلسطينيون، ومن خلال التعاون مع الأونروا. وقد تمّ التشديد على الشفافية، وعلى بذل الجهد لشرح أهداف البحث للأطفال والراشدين على حد سواء. وقد ساهم الطابع غير الرسمي لعملية البحث بالمشاركة إلى درجة كبيرة في تكرار الطروحات المثارة من قبل العينات السكانية الأمر الذي يوجب التسليم بموثوقية النتائج.

– الطروحات المشتركة المثارة من قبل المراهقين

كان ما يلي من بين الطروحات التي برزت في كافة مواقع البحث الميداني:

- برز قلق واسع النطاق على هويتهم كفلسطينيين وكسكان مخيمات وكمسلمين أو مسيحيين. ففي الأردن، أتت سياسة تجنيس الفلسطينيين إلى انقسام السكان. فالأسرة الفلسطينية من الطبقة الوسطى تتحو نحو الاندماج في المجتمع الأردني، بينما تتماهى الطبقات الأدنى بشكل أكبر مع عامة اللاجئين الفلسطينيين من السكان.
- يتزوج سكان المخيمات من اللاجئين الفلسطينيين من بعضهم البعض. وترتبط هذه الظاهرة بانتشار الشعور بالتمييز ضدهم من جانب مواطني الدول المضيفة.
- اعتبر معظم الشباب الهجرة خياراً ممكناً لتحسين حياتهم. وقد أثير هذا الخيار كتعبير عن فقدان الثقة بتسوية عادلة للنزاع الإسرائيلي – الفلسطيني. (لم تبرز الهجرة في البيانات السورية كفكرة رئيسية، ربما لوجود درجة أكبر من الإحساس بالتضامن مع بقية مواطني الدولة المضيفة الذين يشعرون بالكبت).
- برز الشعور بالتمييز الجنسي عند المراهقات في معظم التقارير النهائية.
- برز التعليم كأطروحة هامة في كل ميدان، رغم أن بعض المبحوثين أظهروا تردداً في السعي للحصول على تعليم عالٍ. ويرجع هذا الأمر إلى أن إزدياد إدراك قلة الوظائف المتوفرة للفلسطينيين في سوق العمل أو تدني الأجور قد أثبط عزيمة المراهقين على مواصلة تعليمهم. فقد كان الالتحاق بمدارس الأونروا في بعض أقطار الدراسة مرغوباً كثيراً(سوريا)، بينما كان موضع ازدراء في أقطار أخرى (الأردن).
- تم ذكر العنف في المدارس وفي المنزل، كما تمّ أيضاً الحديث عن إساءة معاملة ذات صلة بجنس المبحوث، ولكن يصعب تقرير ما إذا كانت هذه الظواهر تتعاظم أو أنها مشكلة دائمة بعيدة الأمد. فقد ناقش كل جيل تقليد الضرب كعقوبة في المدرسة، وبوصفه أسلوباً في البيت لضبط السلوك غير الاجتماعي أو لإجبار الفتيات على قبول قرارات يتخذها الكبار نيابة عنهن. وقد ظهر أيضاً أن هذه الخصال السلوكية مقبولة كجزء من التقاليد الاجتماعية، رغم أن الشباب يبدون اشمئزازهم منها بشكل متزايد.
- تبين وجود إدراك مشوّه وغير واضح للتاريخ الفلسطيني في معظم المقابلات. وكان هناك اتجاه للخلط بين التواريخ وللخلط في أسماء الحكام.

وعلاوة على ذلك، بدا أن الفترة ما بين عامي ١٩٦٧ و١٩٩٠ لا تثير أي شعور بوقع أحداث هامة في حياة الفلسطينيين. ولهذا الموضوع صلة مباشرة بغياب أي منهاج دراسي فلسطيني عن مدارس الأونروا في مناطق الدراسة الخمس. فلبضع سنين خلت كان لا يسمح لمدارس الأونروا بتدريس أي منهاج غير منهاج الدولة المضيفة، وبالتالي عليها التزام تفسير التاريخ حسب رؤية تلك الدولة. وقد نجحت مؤخرا الضغوط الدولية على مدارس الأونروا في لبنان في تخصيص بعض الوقت لتدريس تاريخ فلسطين إلى جانب التاريخ اللبناني.

- كان الانخراط في النشاط السياسي في أوساط الشباب إناثا وذكورا، خصوصا أثناء الانتفاضة، أمرا واسع الانتشار ومصدر اعتبار واحترام بين أقرانهم ورفاقهم. وقد برزت هذه المشاركة النشطة في الأحداث السياسية كآلية رئيسية من آليات التغلب على مواجهة المصاعب، إذ إنها أعطت الشباب شعورا بالأمل هذا إن لم تعطهم خيار تقرير مستقبلهم.

يمكن تجميع الطروحات الواردة أعلاه تحت ثلاثة مواضيع عريضة وهي:

أ. العلاقات العائلية والقرابية.

ب. المكانة والوضع الاجتماعي.

ج. تجليات الهوية.

أ. العلاقات الأسرية والقرابية

- **كان التمييز بين الجنسين أمرا بارزا**

- تتعرض الفتيات لتقييد حركتهن وحريتهن في التعبير عن أنفسهن.
- الأهل أكثر تسامحا مع الذكور.
- يعطى الصبيان أولوية في مجال الفرص التعليمية.
- يلعب الجنس والترتيب العمري دورا هاما في علاقات القوة (السلطة) بين أفراد العائلة.

- **ما يزال التواصل بين الأجيال وثيقا**

- أصبحت اللقاءات العائلية متباعدة.
- حصل تغير في المفاهيم المتعلقة بالحاجات والآراء والطموحات.
- التضحية في سبيل أفراد العائلة ما تزال ظاهرة شائعة.
- تستمر إساءة المعاملة في البيت شفهيا وجسديا ونفسيا.
- تقع إساءة المعاملة أساسا على الأطفال والشباب والأمهات. فالأهل يسيئون معاملة أبنائهم، والأزواج زوجاتهم، والأولاد يسيئون معاملة البنات.

- **نقل الهوية الفلسطينية عبر الأجيال ما يزال أمرا هاما**

- وجود الجيل الأول الذي فرّ من فلسطين سنة ١٩٤٨ أمر جوهري.
- الجيل الثاني أقل معرفة عن فلسطين.
- الجيل الثالث يعرف اسم القرية الأصلية، وبخلاف ذلك فإن معرفته ثانوية ومبهمة كثيرا.

- **الزواج والقواعد الأخلاقية يعززان المعتقدات التقليدية**

- الزواج المبكر "المرتب" واسع الانتشار (خصوصا في الضفة الغربية وغزة)
- وردت أقوال حول حصول جرائم شرف في الضفة الغربية وغزة والأردن.
- للتحجب أغراض متعددة، وهو يوفر أحيانا حرية حركة أكبر للفتيات.

ب. المكانة والوضع الاجتماعي

- **أثيرت بطالة الأبوين والشباب بشكل منتظم كمصدر قلق رئيسي**

- عدم وجود وظائف أو أشغال.
- للتمييز في التعيين.

- **المرافق التعليمية محدودة ومزدحمة**

- طاقة استيعابية محدودة في مجال التعليم المهني.
- عدم وجود حصص للرياضة، والمساحة المتوفرة للعب محدودة جدا.
- عدم وجود مكتبات مدرسية أو مختبرات كومبيوتر.
- محدودية فرص التعليم الجامعي (غزة ولبنان).

- **البيئة السكنية مزدحمة وتخلو من الخصوصية ومن المساحات الخضراء**

– المخيمات مكتظة بالسكان وهي تنمو عمودياً.
– المرافق الصحية سيئة، ولا توجد خدمات عامة.
– البيوت مزدحمة وتفتقر إلى الخصوصية والى الفضاء المفتوح.
– لا توجد مكتبات عامة ولا ملاعب ولا أندية للفتيات.

- **الحقوق القانونية محدودة وغير متساوية وتتفاوت بحسب بلد الإقامة**

– لا حقوق مدنية في لبنان، وحقوق مدنية كاملة في سوريا والأردن.
– قيود على السفر في الأردن وغزة والضفة الغربية.
– عدم المساواة بين اللاجئين وغير – اللاجئين في غزة.
– لا مشاركة في اتخاذ القرار المتعلق بمستقبلهم.

ج. تجليات الهوية

- **الشعور بالخطر على الهوية الجماعية للفلسطينيين بعد أوسلو.**
- **طبيعة الفلسطينية غير المتجانسة تضعف هويتهم الجماعية.**
- **عدم وجود ملكية عقارية يضع قيداً على الهوية.**

تجليات الهوية على شكل أنشطة وممارسات للتغلب على المصاعب لدى الأطفال والشباب من اللاجئين الفلسطينيين

	الأردن	الضفة الغربية وغزة	لبنان	سوريا
سياسية	– فريق كرة قدم – التماهي مع القرية الأصلية – التظاهرات – مناقشة الوضع السياسي	– الحديث عن الإنتفاضة والمشاركة فيها – رفض اتفاق أوسلو – التركيز على حق العودة	– الحديث عن التظاهرات	– فكرة الوطن – العودة – اللهجة
اجتماعية/اقتصادية	– كمقيم في المخيم – الحديث عن التمييز – عمل الأطفال (التضحية) – التسرب من المدرسة – العنف	– التمييز – اللاجئون مقابل السكان الأصليين – "الصراع الديموغرافي"	– عمل الأطفال – الزواج في سبيل التأشيرة	– عمل الأطفال – الإحباط – محطات التلفزيون الفضائية
ثقافية	– التخلي عن الثوب الفلسطيني – الطعام واللهجة – ارتداء اللباس الإسلامي	– تسمية الشوارع – الاحتفالات	– محطة تلفزيون فلسطينية خاصة – المباريات – اللهجة والطعام	– اللهجة – المعارض – الاحتفالات – المناسبات الوطنية

ثامناً: ما هي استنتاجاتنا؟

هذه الاستنتاجات مستمدة أساساً من مجموعات العمل في ورشة العمل الإقليمية الخاصة بنشر المعلومات والتي ضمت فرق البحث وممثلين عن الأونروا وورشة الموارد العربية وجمعية النجدة الاجتماعية ومركز الجلي ورعاية الأطفال السويدية والصندوق الكندي. وبسبب عدم استطاعة المسؤولون عن فريقي الضفة الغربية وغزة ومعظم ممثلي المنظمات غير الحكومية من هاتين المنطقتين السفر لحضور ورشة العمل المذكورة، لم نتمكن من تشكيل مجموعة عمل صغيرة لاستخلاص الاستنتاجات من بيانات هذين الفريقين.

الأردن:

- هناك حاجة لإشراك الأطفال والمراهقين في عملية تخطيط وتصميم وتنفيذ البرامج المعدة لمصلحتهم من قبل المنظمات غير الحكومية والمسؤولين عن رسم السياسة والمانحين.
- ضرورة إيجاد المساحات اللازمة لتمكين الأطفال والشباب من التعبير عن أنفسهم جسدياً في الملاعب والمراكز واجتماعياً أيضاً من خلال المراكز الاجتماعية والتعليمية.
- تعزيز التاريخ الفلسطيني من خلال التعليم الرسمي وغير الرسمي (مدارس الأونروا وبرامج تعرض تاريخ فلسطين).
- إقامة قنوات اتصال مفتوحة بين العائلات والمدارس للمساعدة على حل المشكلات المتعلقة بالعنف.
- تعزيز ودعم البرامج التي تتيح لأطفال اللاجئين من لبنان وسوريا والأردن وغزة والضفة الغربية أن يلتقوا ويتبادلوا الخبرات.

سوريا:

- عدم "تمجيد" تضحيات الأطفال ودعم مواجهتهم المصاعب مواجهة إيجابية من خلال علاقات الأقران واحترام المكان والشعور بقيمتهم في نظر المجتمع المحلي.
- تشجيع مشاركة الأطفال في المدارس، والتعلم غير الرسمي مع المعلمين، ودور الأهل والمجتمع، وبرنامج "من طفل إلى طفل"، وتفهم عمل الأطفال.

لبنان:

- تطوير برامج للشباب للمشاركة في البحوث وفي التعبير الخلاّق مع الآخرين. تأسيس مكتبات وبرامج لتشجيع القراءة والكتابة. إيجاد الفرص لتأسيس مراكز كومبيوتر ذات مواد ملائمة للأطفال.
- إيجاد الفرص لمجموعات النقاش الشبابية للمشاركة في حل المشكلات، وإقامة حوار بين الأهل والمعلمين وتأسيس وحدات إرشاد في المدارس.
- عرض مشكلات مدارس الأونروا على إدارة الأونروا، وتقديم توصيات ملموسة للهيئات المسؤولة الأخرى.
- برامج تدريب حول المساواة بين الجنسين في المدارس، وفي الجمعيات الأهلية والمجتمع المحلي وتأسيس أندية شبابية للفتيات.

تاسعاً: الإستنتاجات العامة

١. الأطفال الفلسطينيون نشطون ولديهم وعي سياسي. ولذا فإن وضع البرامج ورسم السياسات المتعلقة بهم يجب أن تبدأ بأخذ رأيهم وبإشراكهم. وهذا يتطلب تحولاً كبيراً في المنظمات الحكومية الدولية والمؤسسات الأهلية من أعلى إلى أسفل ليصبح من أسفل إلى أعلى.

٢. هناك حاجة لزيادة الوعي بالتمييز المتعدد الأوجه الذي تواجهه الإناث الفلسطينيات من أطفال وشابات في البيت وفي المدرسة: عبء العمل المنزلي الثقيل، وتراجع الفرص التعليمية. وهناك حاجة لتشجيع التعبير عن الذات والتضامن بين مجموعات الأقران، وتأسيس أندية شبابية للفتيات.

٣. توجد حاجة للإرشاد (النفسي) للإناث الفلسطينيات من الأطفال أكبر سنا والمراهقات وللذين يعتنون بهم من أجل وضع حد لجهود الأسرة والمجتمع المحلي لتزويجهن مبكراً أو لإجبارهن على الزواج.

٤. يجب تفهم نشاط الشارع السياسي. كما يجب النظر جديا إلى عدم وجود أماكن بديلة يمكن للشباب الفلسطيني ان يتواجد فيها مثل : مناطق للعب، ومراكز كومبيوتر، ومكتبات، وملاعب رياضية.

٥. توجد حاجة لتعزيز الهوية بمشروعات لتسجيل ذكريات الجيل الأول. ويمكن أن يتم ذلك من خلال مشروعات تسجل روايات التاريخ العائلي والوطني من خلال نظم التعليم الرسمية وغير الرسمية.

المراجع العربية:

من الأردن

- **دائرة شؤون الفلسطينيين (١٩٩٤).** اللاجئون الفلسطينيون في الأردن والخدمات التي تقدمها الحكومة الأردنية لهم. مركز الدراسات والأبحاث، (وثيقة غير منشورة).

من لبنان

- **الماضي، يوسف (١٩٩٦).** الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين في تجمعات لبنان. يونيسيف والمكتب المركزي الفلسطيني للإحصاء والمصادر الطبيعية.

من فلسطين

- **مركز الأبحاث والدراسات الفلسطيني (١٩٩٥).** نتائج استطلاع الرأي العام حول العلاقات الفلسطينية ــ الأردنية. نابلس.

من سوريا

- **الماضي، يوسف (١٩٩٦).** صحة الأطفال الفلسطينيين والظروف البيئية في مخيمات وتجمعات الفلسطينيين في سوريا: دراسة ميدانية. المكتب المركزي الفلسطيني للإحصاء والمصادر الطبيعية ويونيسيف.
- **الموعد، هـ. (١٩٩٩).** اللاجئون الفلسطينيون في سوريا: تاريخهم وحاضرهم ومستقبلهم. دمشق.
- **المكتب المركزي الفلسطيني للإحصاء والمصادر الطبيعية:** مسوحات إحصائية، الأرقام ٨٢/٥، ٨٢/٤ و٨٢/٢.
- **المكتب المركزي الفلسطيني للإحصاء والمصادر الطبيعية واليونيسيف (١٩٩٨).** دراسة تحليلية حول تعليم اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات سوريا، ١٩٩٧/١٩٩٨. دمشق.
- **جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني (١٩٩٩).** التقرير العام
- **السهلي، ن. (١٩٩٦).** الفلسطينيون في سوريا: ديموغرافياً واقتصادياً واجتماعياً. مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني (شمل)، رام الله.
- **اليونيسيف (١٩٩٩).** وضع الأطفال الفلسطينيين في سوريا. دمشق.
- **يونس، أ. (١٩٩٨).** المرأة الفلسطينية في مخيمات اللاجئين في سوريا. المكتب المركزي الفلسطيني للإحصاء والمصادر الطبيعية.

ملاحظة: أنظر بقية المراجع في الصفحات التالية.